المؤتمر الإسلامي العام في القدس ١٩٣١

محاولة للبحث عن نصير

د. خيرية قاسمية

جامعة دمشق

مقدمـــة :

اتخذت فلسطين وضعا متميزا منذ نهاية القرن التاسع عشر ، حين اصبحت هدفا للحركة الصهيونية ، وخلال الحرب العالمية الاولى التقت على ارض فلسطين المصلحة البريطانية والصهيونية لايجاد الوطن القومي اليهودي ، وجاءت قرارات سان ريمو ١٩٢٠ لتحكم عليها بنظام الانتداب البريطاني الذي تكفل بانشاء الوطن القومي اليهودي فيها . ولم تنفرد فلسطين بهذه الظاهرة الاستعمارية ، فقد خرج عدد كبير من الاقطار العربية الاسلامية من الحرب وهو يرزح تحت صور مختلفة من اشكال النفوذ الاجنبي ، وأخذ يسعى لازالة السيطرة الاجنبية ولنيل الاستقلال التام . وفي فلسطين تعقدت المهمة ، لان الحركة الصهيونية كانت ذات طبيعة خاصة تختلف عن طبيعة اي احتلال اجنبي او اية قضية استعمارية اخرى ، « فهي عاملة بكل الوسائل لاستئصال الوجود العربي من فلسطين ، بل من كل المنطقة العربية التي تتناولها مخططاتها » (١) . وكذلك لانها كانت تحظى بتأييد اجماعي من الدول الغربية الاستعمارية .

وكان توازن القوى بين عرب فلسطين من جهة ، وتحالف الامبراطورية البريطانية مع الصهيونية العالمية خلال فترة الانتداب ، من جهة اخرى ، مفقودا . ولم يغب عن ابناء فلسطين ، وهم يواجهن الخطر المزدوج البريطاني ـ الصهيوني ، ان بوسعهم مقاومة سياسة الانتداب والصهيونية بنجاح أكبر لو التقوا مع قوى وطنية اخرى ،

عربية واسلامية ، تعمل على تحرير بلادها من الوجود الاقتصادي والسياسي الذي تعتبر الصهيونية اخطر اشكاله . وقدم قادة الحركة السياسية الفلسطينية قضيتهم على انها جزء من تحد عام للعالمين العربي والاسلامي(٢) : ففلسطين جغرافيا وتاريخيا قطعة من الوطن العربي بل صلةالوصل بين شطري الوطن العربي، الاسيويوالافريقي. والحركة الصهيونية تمثل خطرا على الوجود العربي تهدف لانتزاع اقليم هام له مكانته الخاصة في الوطن العربي ، والوقوف حاجزا في وجه الوحدة العربية .. والقدس ، وطن الاسراء ، تلي الديار الحجازية في المقدسات ، تمثل القبلة الاولى للاسلام وفيها ثالث الحرمين الشريفين . وفلسطين مثوى علماء المسلمين وشهدائهم ومئات من الصحابة .

وعقدت الحركة الوطنية الفلسطينية الامال على عمل عربي عام ، وربطت بين اماني البلاد العربية الاخرى واماني فلسطين ، فكانت قضية فلسطين من اكثر العوامل في تعميق الوعي القومي ، كذلك ادرك العاملون في الحركة الوطنية اهمية استنهاض العالم الاسلامي من أجل القضية الفلسطينية ، والحاجة الى تاييد دول هذا العالم وشعوبه لمواجهة الصهيونية العالمية في غزواتها على الديار المقدسة ، والرد على الدعاوي الصهيونية الدينية في البلاد ، ودعّم المسيحيون في فلسطين موقف المسلمين ، وكان التعاون وثيقا بينهم لان الخطر الصهيوني على الاراضي المقدسة يهددهم ايضا(٣) .

وكان الاتجاهان القومي والديني يشكلان نسيجا متماسكا داخل الحركة الوطنية، للتصدي للحكم البريطاني وللقضاء على سياسة الوطن القومي . ويعد المؤتمر الاسلامي الذي عقد في القدس ١٩٣١ جسرا ما بين الاتجاهين ، مع انه ظاهريا يمثل أوج الجهد الذي بلغه مسعى الفلسطينيين للتاكيد على أهمية فلسطين للمسلمين في جميع انحاء العالم ، ومسؤولية كل المسلمين في الحفاظ على المقدسات الاسلامية فيها .

بدايات الفكرة :

بدات فكرة استنفار العالم الاسلامي وضرورة تعبئته الى جانب قضية فلسطين مع بدايات ظهور زعامة الحاج أمين الحسيني ، بعد ان عين في مطلع العشرينيات في مركزين أتاحا له التمرّس بدور على جانبمن الاهمية فيسياسةبلده ، احدهما منصب مفتي القدس (٤) (واصبح يدعى المفتي الاكبر) ، والثاني رئيس المجلس الاسلامي الاعلى (٥) ، وتجاوزت مكانة المركزين حدود الدوائر الدينية . ورغم وجود المؤسسات الصغيرة المتمثلة في المؤتمرات الوطنية واللجان التنفيذية المتعاقبة والمنتخبة فيالمؤتمرات الوطنية(٦) ، أصبح الحاج امين القاعدة الاساسية للحركة الوطنية وزعيم البلاد ، والعنصر الموجه في المحيط العربي ، بالاضافة الى الدور العظيم الذي كان يقوم به في

مضمار الشؤون الاسلامية المحضة(٧) ، كما اصبح المجلس الاسلامي الاعلى وما يتبعه من دوائر واجهزة مركز الثقل في النضال ضد الوطن القومي وضد سلطات الانتداب، رغم وجود اساليب ومستويات اخرى للتعبير . وكان للحاج أمين يد طولى في تنشيط المواسم الدينية (كموسم النبي موسى) ، بما كان له من سلطة على الشؤون الاسلامية، لاذكاء الروح الوطنية وجعلها فرصة للتوعية القومية(٨) ، وحول المجلس الاسلامي الاماكن المقدسة إلى رموز سياسية والى نضال للحفاظ على التراث الاسلامي التاريخي في فلسطين ، وهي مسألة لا تؤذي مشاعر المسيحيين الفلسطينيين لانهم يتخوفون على سلامة الاماكن المقدسة في حال استيلاء الصهيونيين على البلاد(٩) . وتولى الحاج ، بوصفه رئيسا للمجلس الاسلامي الاعلى ومفتي فلسطين الاكبر ، تنفيذ خطة جمع كلمة المسلمين حول فلسطين ، واحرز نجاحا كبيرا تمثل في مبادرة العديد من زعماء المسلمين ومؤسساتهم الى ارسال التبرعات لاصلاح المسجد الاقصى واعماره(١٠)، وفي قيام وفود فلسطينية ، بزيارات متابعة الى عدد من البلدان العربية والاسلامية لتعزيز اهتمامها بوجود مشكلة فلسطين . واتصلت الوفود الفلسطينية الى الحجاز بالحجاج من جميع انحاء العالم واعلنت للعالم الاسلامي ان الاماكن المقدسة في خطر عظيم من الاعتداء الصهيوني . وانه « لو تحققت اطماع واماني الصهيونية في فلسطين ، لا قدر الله ، كانت وبالا على المسلمين »(١١) . واخذ الحاج أمين يحوز الاحترام من الشخصيات السياسية والدينية في كل العالم الاسلامي فرأس وفودا الى مصر ١٩٢٣ والعراق والكويت والبحرين وجنوب ايران ١٩٢٤ ، وبادر للتوسط في الصلح بين ابن سعود والحسين في حرب الحجاز، واتصل بحكام العرب المسلمين بهذا الشأن(١٢) ، وحضر المؤتمر الاسلامي في القاهرة ١٩٢٦(١٣) . وانشغل المجلس الاسلامي بشكل علني في السياسة بعد عام ١٩٢٨ مع نشاط الحركة الوطنية اواخر العشرينيات اثر ظهور مشكلة البراق(١٤)، ورعى المجلس (جمعية حراسة الاقصى والاماكن المقدسة (١٥))، وادار القضية الاسلامية التي قدمت امام اللجنة الدولية للتحقيق بمسألة البراق واستطاع حشد عدد من محامي العالم الاسلامي المشهورين في الدفاع عن حقوق المسلمين في البراق الشريف(١٦) وأكد المجلس على ان مسلمي فلسطين هم فقط سدنة الحرم الشريف باسم كافة المسلمين ، وان التعدي على حقوق العرب المسلمين في فلسطين سوف يكون له ردود فعل في جميع انحاء العالم الاسلامي(١٧) . ووصل هذا الجهد اوجه في المؤتمر الاسلامي الذي دعا له الحاج أمين ١٩٣١ .

ولم يكن مؤتمر ١٩٣١ المحاولة الاولى لعقد مؤتمر اسلامي في العصر الحديث ، ويشير رشيد رضا في صفحات المنار(١٨) الى ان عددا من كبار اصحاب الرأي من المسلمين منذ اواخر القرن الماضي فكر بشدة الحاجة الى الاجتماع للبحث في اسباب

ضعف امتهم وما يجب من معالجته واعادة مجدهم السابق بما تقتضيه حالة هذا العصر من علم وعمل والي تأليف جمعية ذات فروع كثيرة ، وان اعظم هؤلاء المفكرين جمال الدين الافغاني . ويذكر رشيد رضا بمقال له كتبه أواخر القرن الماضي عنوانه « الاصلاح الديني المقترح على مقام الخلافة الاسلامية » (١٩) وان « هذا الاصلاح يتوقف على تاليف جمعية اسلامية تحت حماية الخليفة يكون لها شعب اعظمها في مكة .. ويكون أهم اجتماعات الشعبة في موسم الحج » .. ويضيف رضا ، الى انه قد تبين في تلك المقالة مايجب ان تقوم به الجمعية من الاصلاح لجمع كلمة المسلمين والقيام بمصالحهم العامة(٢٠) ، والى ان الكواكبي في كتابه ام القرى هو « اوسع شرح لمشروع اعظم مؤتمر اسلامي للاصلاح العام » . وفي القرن العشرين ، وبالاضافة الى مؤتمري الحج في مكة آب/اغسطس ١٩٢٢ ويوليو / تموز ١٩٢٤ ، عقد مؤتمران اسلاميان عام ١٩٢٦ ـ ولا علاقة بين الاثنين ـ الاول مؤتمر الخلافة في القاهرة(٢١) والثاني المؤتمر الاسلامي العام في مكة(٢٢) . وشارك عدد من ابناء فلسطين في المؤتمرين ، وكان مفتي فلسطين احد كبار الحضور في المؤتمر الثاني .

الدعوة الى عقد المؤتمر الاسلامي العام في القدس ١٩٣١ :

تعود فكرة عقد مؤتمر اسلامي في فلسطين يشترك فيه مندوبون وزعماء من مختلف الاقطار العربية والاسلامية الى ما قبل ثورة البراق ١٩٢٨ ، ذلك انه لمواجهة القوة السياسية والاقتصادية الصهيونية عبر العالم كان لابد للعرب من اللجوء الى قوة لايقاف الانحياز البريطاني تجاه اليهود ، وتوصل الحاج امين الى حلها باللجوء الى قوة العالم الاسلامي مستندا الى مكانته الدينية . ويقول عزة دروزة في مذكرات غير منشورة(٢٣) ان الفكرة قد انبثقت في ذهن الحاج امين والزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي (٢٤) الذي جاء الى فلسطين قبل ثورة البراق بمدة وقام بينه وبين الحاج امين وبعض المشتغلين بالقضية الوطنية ، ومن جملتهم دروزة ، انسجام وصداقة وثيقة . وتجددت الفكرة للدعوة الى مؤتمر اسلامي عام في القدس بعد تفجر احداث ١٩٢٨ من اجل اثارة اهتمام الرأي العام الاسلامي العالمي وكسب عطفه وتأليف جبهة اسلامية قوية تستطيع الوقوف في وجه الصهيونية العالمية ، « فالعاطفة الدينية الاسلامية هي من اقوى الاسلحة التي يمكن استخدامها للدفاع عن حقوق العرب في فلسطين ، اذ انها قادرة على التاثير على مئات الملايين من الناس المنتشرين في جميع انحاء العالم وعلى خلق مشاكل سياسية خطيرة لبعض الدول الغربية ولانكلترا بنوع خاص (٢٥) .. » وحال اقدام الحكومة البريطانية على تشكيل لجنة البراق دون الاستمرار في تنفيذ الفكرة لعقد المؤتمر . ولا صحة للادعاء القائل ان عقد المؤتمر التبشيري في القدس

نيسان/ابريل ١٩٢٨(٢٦)، او عقد المؤتمر الصهيوني في زوريخ ١٩٢٩(٢٧) ، كان دافعا لعرب فلسطين لعقد مؤتمر مماثل(٢٨) .

ومن المحتمل ان تكون الفكرة عادت فتجددت مرة اخرى بمناسبة قضية البراق وشهادات ممثلي الاقطار الاسلامية امام لجنة البراق ١٩٣٠. ورأى الحاج أمين في هذا الجو من التعاطف على القضية الفلسطينية انه من المفيد اشراك المسلمين جميعهم في « همّ فلسطين العظيم وقضيتها » على حد قول دروزة في مذكراته غير المنشورة . وكان قرار عقد المؤتمر قد سبق واتخذ قبل توجيه رسالة مكدونالد (الكتاب الاسود) الى وايزمان في ١٣ فبراير / شباط ١٩٣١ (٢٩)، وقبل صدور توصيات اللجنة الدولية للتحقيق بمسألة البراق في يونيو / حزيران من نفس العام(٣٠) ، ولم يكن للوثيقتين الدور الحاسم ولكن كان لهما أهميتهما في الجو الذي رافق الاعداد للؤتمر(٣١) . وقد فاتح الحاج امين الزعيم التونسي الثعالبي بذلك فحبذه ، وكان الثعالبي قد عاد الى فلسطين في اواسط ١٩٣١ بنية المكوث فيها مدة طويلة وهيأ له الحاج امين بيتا قرب الحرم وصار يلتقي مع رجالات الحركة الوطنية في المجلس الاسلامي وفي مناسبات متعددة(٣٢) .

ولاقت الفكرة موافقة الزعيم الهندي شوكت علي(٣٣) ، وبدات الاستعدادات الحثيثة لعقد المؤتمر قبل اشهر من انعقاده . ويقول عزة دروزة في مذكراته ، غير المنشورة ، « ان الحاج أمين والثعالبي اتفقا على بقاء الجهد في سبيل ذلك سرا ، الى ان تلوح بوادر نجاحه وعلى ان يرسل الحاج امين بصفته رئيس المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى رسائل الى بعض الشخصيات الاسلامية الشهيرة .. لمفاتحتهم بالفكرة واستطلاع رأيهم فيها(٣٤) » ، وورد عليه ردود مشجعة . وحينئذ دعا المفتي عددا من اخوانه واصدقائه من رجال الحركة الوطنية ، وكان دروزه منهم ، وشرح لهم الفكرة بحضور الزعيم التونسي الذي ايدها وحبذها فوافقوا عليها . وتألفت لجنة تحضيرية للدعوة وتهيئة اسباب نجاح المؤتمر ماديا ومعنويا(٣٥) . وفي منتصف اكتوبر / تشرين أول ١٩٣١ ارسلت الدعوات باسم رئيس المجلس الاسلامي الاعلى ومفتي (الديار القدسية) ، الى عدد من رجالات العرب والمسلمين من زعماء سياسيين ورجال دين وعلماء وادباء ، في مصر والعراق وسورية ولبنان وجزيرة العرب وليبيا وتونس والجزائر والمغرب والهند وجاوا وماليزيا وايران وافغان وسيلان وتوكية وتركستان والبشناق في يوغسلافيا . وجاء في نص الدعوة ان الهدف من المؤتمر هو من اجل « البحث في حالة المسلمين الحاضرة ، وفي صيانة الاماكن المقدسة الاسلامية من الايدي الممتدة اليها الطامعة بها ، وفي شؤون اخرى تهم المسلمين جميعا(٣٦) .» وحدد مكان وموعد المؤتمر في جوار المسجد الاقصى في ليلة الاسراء المباركة في ٢٧ رجب سنة ١٣٥٠.

وفق ٧ كانون الاول / ديسمبر ١٩٣١ . ولم تتضمن الدعوة جدولا محددا بالمسائل التي ستبحث في المؤتمر المقبل الا التاكيد على الطابع الاسلامي البحت للمؤتمر(٣٧). وبدأت الاجوبة ترد من شخصيات بارزة في مختلف الاقطار تعلن عزمها على القدوم والمشاركة في المؤتمر ، واخذت اللجنة التحضيرية توالي اجتماعاتهالاعداد جدول اعمال المؤتمر واسباب اقامة راحة المدعوين ، « ولما اخذت جدية المؤتمر تبدو بدأت الدسائس حوله وحول القائمين به في فلسطين وخارجها » (٣٨).

العثرات في سبيل عقد المؤتمر :

لم تحل العمومية الشاملة في الدعوة للمؤتمر دون فهم السلطات البريطانية ، وكذلك الصهيونية ، المقصد الرئيسي للمؤتمر ، فالحكومة البريطانية كانت تتخوف منذ قيام قضية فلسطين ان يتدخل مسلمو العالم في هذه القضية لانها كانت تخشى ان تقوم حركات في الاقطار الاسلامية تأييدا لقضية فلسطين وشعبها تتطور تلقائيا الى حركات ضد الحكم البريطاني في تلك الاقطار . كما انها كانت تدرك مدى الضرر الذي يستطيع العالم الاسلامي ان يلحقه بالحركة الصهيونية التي كانت بريطانيا تتبناها اذا هو ناصر الفلسطينيين ، ولذا دابت تعمل بشتى الوسائل لابعاد مسلمي العالم عن قضية فلسطين وعزلها عن العالم الاسلامي(٣٩) . ولا شك ان عقد مؤتمر اسلامي في القدس ليكون بمثابة مظاهرة للاعلان عن تضامن المسلمين مع الفلسطينيين قد اثار شكوك الحكومة البريطانية . واخذت الدعايات تبث لتشكيك العالم الاسلامي ببراءة فكرة عقده ، واشيع ان المؤتمر سيبحث مسالة الخلافة واختيار خليفة جديد ، وكتب الحاج امين حول ذلك في رسالة الى شوكت علي في لندن اشار فيها الى اتهام المفتي والثعالبي وشوكت علي بان غايتهم « ان يؤتى بالخليفة عبد المجيد وينصب خليفةعلى المسلمين في القدس الشريف . وقد قصدوا في نشرهذه الاراجيف ان يضطرب الراي العام الاسلامي في جميع الاقطار »(٤٠) . واجرى المسؤولون البريطانيون اتصالات هامة رسمية بالحكام العرب والمسلمين وبعض اقطابهم وزعمائهم يحضونهم على رفض دعوة المفتي لعقد المؤتمر ، ويحاولون اثارة مخاوفهم من اجتماع المؤتمر(٤١) . ونجحت الاتصالات التي اجراها المفتي مع سائر حكام الاقطار الاسلامية وقادتها في ازالة الشكوك التي اثارتها في اوساطهم المساعي الاجنبية فقرروا تأييد المؤتمر وتشجيعه(٤٢).

واخذت حملة المعارضة للمؤتمر في مصر شكلا اوسع ، ذلك ان « الملك فؤاد او اولياؤه ظن ان المؤتمر قد يتناول موضوع الخلافة الاسلاميةوالبت فيها»(٤٢) ، واثارت صحف مصر احتمالات بحث موضوع الخلافة في المؤتمر المزمع عقده في القدس ، فسارع الحاج امين الى نفي ذلك ، « والتوكيد على ان المؤتمر هو من اجل القضية

الفلسطينية»(٤٤) . كذلك بدأ الطعن في المؤتمر بمقالات ينشرها بعض كبار شيوخ الازهر في الصحف انتقل الى تاليف مظاهرات من جميع المعاهد الدينية التابعة له في القطر . ويظهر ان رجالات الازهر فهموا الدعوة الى المؤتمر والاستعانة به على انشاء مدرسة اسلامية جامعة في فلسطين انما يراد به ان تكون هذه الجامعة معارضة للجامعةالازهرية ومضادة لها ، وصار موضوع الحوار بين الناس في هذا المؤتمر ان الغرض منه «مقاومة سياسة الحكومة الملكية المصرية وازهرها»(٤٥) . وبدأ رشيد رضا حملة توعية للدفاع عن اهداف المؤتمر واعتبر ان « نصر دعوة المؤتمر واجبة لانه مصلحة اسلامية ضرورية في احباطها مضار كثيرة عامة »(٤٦) . ورد على منتقدي المفتي بقوله « .. بان الرجل قد ثبت عنده وعند من شايعه وساعده على الدعوة الى هذا المؤتمر انه ضروري لتعزيز مركز فلسطين تجاه مطامع اليهود ومحاباة الدولة البريطانية لهم ولتقوية مركز المجلس الاسلامي الشرعي فيها ومركزه هو فيه .. والامر الضروري الذي لابد منه لايستشار فيه احد وانما الواجب الادبي الذي تقتضيه المصلحة والذوق ايذان المسلمين بالدعوة وطلب عطفهم ومساعدتهم » (٤٧) . ودعا رشيد رضا الحاج أمين الى الاسراع الى مصر لتلافي الفتنة مع الحكومة المصرية ومشيخة الازهر(٤٨) .

وخلال شهر نوفمبر / تشرين ثاني . تلقت وزارة الخارجية البريطانية سيلا من الاعتراضات والاستفسارات في بعض الدول الاجنبية عن المؤتمر المزمع عقده : ففيتركيا اثير الموضوع في المجلس الوطني ووصف المؤتمر بالرجعية وكان اهتمام المجلس منصبا على موضوع احياء الخلافة . واعلن وزير الخارجية توفيق رشدي انه تلقى تاكيدات من الحكومة البريطانية بعدم اثارة اية مسائل سياسية ذات سمة معارضة للمصالح التركية في المؤتمر (٤٩) . واكد الوزير ان بريطانيا لم تعمل على رعاية وتشجيع عقد المؤتمر ، كما اعلن ان الحكومة التركة تعارض بقوة اية حركة تستغل الدين للاغراض السياسية(٥٠) . وبعثت الحكومة اليوغسلافية استفسارا الى لندن بشأن المؤتمر لان عددا كبيرا من رعاياها المسلمين كان يزمع المشاركة فيه(٥١) . وكانت الاحتجاجات الايطالية اكثرها عنفا ، ذلك ان الحكومة الايطالية كانت تخشى ان تثار الحملات ضد سياستها في ليبيا ، واوضحت الحكومة الايطالية في مذكرة الى وزارة الخارجية البريطانية ان عقد المؤتمر قد يكون له « وقع غير موات على العلاقات الانجلو ايطالية »(٥٢) .

ونتيجة لهذه الاحتجاجات عقدت الحكومة البريطانية عدة اجتماعات على مستوى عال بين موظفيها في وزارة الخارجية ووزارة المستعمرات وحكومة الهند في ١٦ نوفمبر/ تشرين ثاني . وكانت وجهة نظر موظفي وزارة الخارجية وجوب منع انعقاد المؤتمر ، على ان ترفع مسؤولية ذلك المنع الى عصبة الامم من خلال اقتراح تتقدم به ايطاليا .

وكان لابد من استشارة السلطات البريطانية في حكومة فلسطين ، وكان امام تلك السلطات خياران : الاول ضمان عدم ذكر شيء في المؤتمر قد يؤذي من وجهة نظرها حساسيات الدول الاجنبية ، وبمعنى آخر عدم اثارة مسألتي الخلافة والسياسة الايطالية في ليبيا ، وانذار الحاج امين بالعزل من منصبه كرئيس للمجلس الاسلامي الاعلى اذا لم يتعهد بذلك .. اما الخيار الثاني فهو منع عقد المؤتمر بحجة « الحفاظ على الامن العام والعلاقات الاجنبية »(٥٣) . ونظرا لاهمية الموضوع كان لابد من عقد اجتماع اخر بين رجالات الاجهزة البريطانية في ٢٠ نوفمبر / تشرين ثاني ، رأسه وزير الدولة للمستعمرات ، ولم يكن قد تلقى بعد جوابا من القدس ، ولكنه كان يتوقع عدم موافقة المندوب السامي البريطاني واكهوب على منع عقد المؤتمر . وقد يكون هذا سبب اتخاذ قرار في الاجتماع اكتفي بابلاغ السلطات البريطانيةفي فلسطين بوجوب عدم اعطاء اية مساعدات او تسهيلات للمؤتمر ، والتاكيد على صفة المؤتمر غيرالرسمية(٥٤). وقامت السلطات البريطانية في فلسطين بابلاغ رئيس المجلس الاسلامي الاعلى عدم موافقتها على عقد مؤتمر يجري البحث فيه بامور خارجية او داخلية تمس احدى الدول الصديقة ، وطلبت منه ان يوافيها ببيان عن الموضوعات التي سيتناولهاالمؤتمر بالبحث فوافاها بالبيان المذكور(٥٥) .

وكان الصهيونيون أيضا حانقين من عقد المؤتمر ، وقد قيل انهم بذلوا اموالا طائلة بغرض التشويش على المؤتمر ، واصدرت الوكالة اليهودية بيانا مطبوعا ابان الاستعداد للمؤتمر ، جاء فيه ان المفتي عمد الى دعوة المؤتمر لتحويل تيار (المعارضة) ضد سلطته واعماله ، « وليس من شك في ان الصهيونيين كانوا خائفين اشد الخوف من حركة المؤتمر وما ينطوي عليه من دعاية واسعة في العالم الاسلامي ضدهم » (٥٦) .

وكان ما يمكن ان يضفيه المؤتمر على الحاج امين من مزيد من المكانة والنفوذ قد أثار حفيظة خصومه السياسيين الفلسطينيين ايضا(٥٧) ، ففي الوقت الذي كان الحماس للمؤتمر يزداد تصاعدا حركت الحكومة هؤلاء الخصوم بقيادة آل النشاشيبي الذين نظموا انفسهم في حزب خاص لمقاومته(٥٨) . « وهب المعارضون الى تشويه سمعة المؤتمر والطعن في مقاصده لصد المسلمين عن اجابة الدعوة اليه .... غرضهم من المعارضة منع عقد المؤتمر او الحيلولة .. دون جعله معززا لمركزه (أي المفتي) ومقويا لنفوذه في البلاد » ، واشاعوا كذلك ان الحكومة البريطانية اخذت عهدا على الحاج امين الا يبحث في المؤتمر السياسة البريطانية والا يجرى التعرض لصك الانتداب(٦٠) ، واخذوا يبثون هذه النقاط في الصحف الموالية لهم مثل (فلسطين) و (مرآة الشرق) و (الصراط المستقيم) وبين انصارهم « حتى كادوا يحولون مجرى المؤتمر الى مجال نزاع وتنافس شخصي ومحلي وحزبي »(٦١) . ويذكر دروزة في مذكراته غير المنشورة

عن محاولة اللجنة التحضيرية تلافي الامر بضم بعض المعارضين الى اللجنة فلم يستجيبوا ، ولم يقبلوا الدعوة التي ارسلت اليهم ، لانهم « ظلوا على يقينهم ان الحاج أمين سيستغل المؤتمر لشخصه اعظم استغلال»(٦٢) . وحاول الزعيم الهندي شوكت علي والدكتور عبد المجيد سعيد (رئيس جمعية الشبان المسلمين في مصر) والشيخ التفتازاني (من علماء الازهر) التوسط وتسوية الامور بسبيل اشتراكهم في المؤتمر وعدم التشويش عليه ، ووجهة نظر الوسطاء هي « ان الصلح خير من الخصام بنص القرآن واتفاق جميع الناس وانه لا ينبغي أن يؤلف مؤتمر في فلسطين لاجل مصالح المسلمين وجمع كلمتهم على مايمكن من المنافع العامة وأهلها في شقاق وخصام يمنع من اشتراك جميع احزابهم فيه»(٦٣) ،واظهر الحاج امين استعداده لقبول ما يقترحه الوسطاء ولكن جهودهم اخفقت(٦٤) .وظلت جبهة المعارضة على رفضها للاشتراك في المؤتمر وعلى سوء ظنها بالحاج امين والتشويش عليه عبر المؤتمر ، وانتهى بهم الامر الى عقد مؤتمر اخر منافس له اسموه « مؤتمر الامة الاسلامية الفلسطينية »(٦٥). ولكن الحركة المناوئة والشهيرة (بالمعارضة) فشلت هذه المرة لكونها قد جعلت للمنافسة السياسية الداخلية وللاحقاد الشخصية مكان الاولوية على القضية الوطنية العامة وفي مناسبة لا يجوز فيها السؤال اصلا ايهما اولى (٦٦) .

افتتاح المؤتمر :

اخذت الوفود تفد قبل ليلة الاسراء التي تقرر ان يكون افتتاح المؤتمر فيها . وجاءت الوفود غير الرسمية من ٢٢ قطرا مختلفا (الاردن ، سورية ، لبنان ،العراق. مسلمو البشناق ، الهند ، سيلان ، جاوا ، افغان ، تركستان ، القفقاس ، ليبيا ، تونس ، الجزائر والمغرب الاقصى (٦٧) وارسل امام اليمن مندوبا عنه من وزرائه(٦٨)، ولم يات من السعودية احد(٦٩) ولا تكمن أهمية المؤتمر في عدد اعضائه (بين ١٤٥ — ١٥٠) (٧٠) بمقدار ما كانت تكمن في نوعية الاعضاء . فقد اجتمع حشد من كبار علماء الدين ورجال العلم والرأي ومن الشخصيات السياسية وجميعهم من البارزين في بلادهم علميا او سياسيا او وطنية او اجتماعيا او اقتصاديا(٧١) ، كان من تلك الشخصيات المجتهد الكبير محمد الحسين آل كاشف الغطاء (العراق) وضياء الدين الطباطبائي (رئيس وزراء ايران السابق في عهد الملك القاجاري الذي اطاح بعرشه انقلاب البهلوي) ، وعبد العزيز الثعالبي الزعيم التونسي ، ومحمد اقبال الشاعر الهندي، والزعيم شوكت علي الهندي والعلامة الشيخ رشيد رضا والشيخ التفتازاني (الازهر) ومحمد علي علوبة (وزير الاوقاف السابق في مصر ومن حزب الاحرار الدستوريين)، وعبد الحميد سعيد (رئيس جمعية الشبان المسلمين مصر) وعبد الرحمن عزام (حزب الوفد) والامير سعيد الجزائري (حفيد الامير عبد القادر وكان يقيم في دمشق

ويراس لجنة الدفاع عن الخط الحجازي) ومحمد المكي الناصري ومحمد بنونة من المغرب الاقصى وبشير السعداوي من ليبيا ، ومحمد علي بيهم ورياض الصلح (لبنان) وشكري القوتلي وسعد الله الجابري (سورية) (٧٢) . كما شهد المؤتمر نحو خمسة وعشرين من رجالات فلسطين بالاضافة الى اعضاء اللجنة التحضيرية ..

ويصف شاهدا عيان(٧٣) حفلة افتتاح المؤتمر وما رافقها من مشاهد على غاية من الروعة والفخامة حيث ازدانت ساحة الحرم الواسعة بالاضواء الكثيرة والاعلام الاسلامية واحتشد آلاف الناس مع اعضاء المؤتمر في الساحة وداخل المسجد الاقصى الكبير. وكان قد وفد على مدينة القدس كثير من أهل المدن والقرى الفلسطينيةلحضور حفلة الافتتاح واتفق ان كان يوم الاحد ٢٦ رجب يوما شديد المطر ، مع ذلك كان المنتظرون في المسجد قبل المغرب يعدون بالالوف ، وعندما حضرت صلاة المغرب قدم الحاجامين كبير مجتهدي الشيعة محمد حسين ال كاشف الغطاء فصلى اماما بالناس، ويقول رشيد رضا « كان لهذا التقديم تاثير عظيم ووقع حسن في انفس اعضاءالمؤتمر وغيرهم من المسلمين الذين يشعرون بشدة الضرورة الى التأليف بين أهل السنة والشيعة والقضاء على هذا التفرق والتعادي الذي طال عليه العهد ، وكان فساده وضرره على الاسلام وشعوبه ودوله عظيما . وبعد صلاة المغرب قرأ بعض القراء آيات من أول سورة الاسراء وتلاهم الشيخ حسن ابو السعود فقرأ رسالة في شمائل الرسول وما جاء به من الاصلاح العام للبشر الم فيها بمعجزة الاسراء . ودعي الشيخ رشيد رضا الى القاء كلمة في معنى الاسراء وفضل المسجد الاقصى واختيار هذه الليلة الشريفة لافتتاح المؤتمر الاسلامي(٧٥) .. وبعد صلاة العشاء بامامة الاستاذ آل كاشف الغطاء افتتح المفتي المؤتمر بخطبة(٧٦) اشار فيها الى « ان اكثر الاقطار الاسلامية قد فقدت عزها وسلطانها واصيب جميعها بمحن وكوارث عديدة اثقلت كاهلها ولكن فلسطين هذه البلاد المقدسة التي قامت بالدعوة الى هذا المؤتمر اصيبت زيادة على ذلك بمصيبة خطيرة تهدد كيانها بانشاء وطن قومي صهيوني في هذه البلاد العربية الاسلامية المقدسة » . واوضح السبب الرئيسي للدعوة الى المؤتمربقوله « .. ولما كانت هذه البلاد تهم المسلمين جميعا لما لها من الموقع الديني والجغرافي العظيم ، ولان فيها هذا المسجد الاقصى المبارك .. فقد راينا عملا بقوله : (وامرهم شورى بينهم) وبقوله عليه الصلاة والسلام (المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا) ان ندعو الى هذا المؤتمر العظيم من كافة الاقطار الاسلامية للبحث في هذا الامر الجلل وفي الشؤون الاسلامية التي تهم المسلمين جميعا . . ». وأكد المفتي في ختام كلمته ان القصد من وراء المؤتمر ليس « الاعتداء على امة من الامم او مهاجمة دين من الاديان او مخاصمة احد في هذا العالم ، وانما القصد ان يعمل المسلمون لصالحهم يدا واحدة

وصفا واحدا » . وكان من المتحدثين في جلسة الافتتاح الدكتور عبد الحميد سعيد وضياءالدين الطباطبائي والشاعر محمد اقبال والامير سعيدالجزائري ومصطفىالغلاييني من ادباء بيروت ، ورياض اسحق مندوب المسلمين في روسيا، وعبد القهار مذكر مندوب جاوا ، وبهجت الاثري من علماء العراق ، والشيخ نعمان الاعظمي رئيس مدرسة دار العلوم في بغداد (٧٧) .

وكانت كلمة الثعالبي في حفلة الافتتاح (٧٨) تأكيدا للمبادىء السامية التي عمل الثعالبي من اجلها طيلة حياته ، والتي لا تقتصر على العمل السياسي بل تركز على العمل الاسلامي الثقافي لمواجهة الغزو الثقافي الاجنبي ، وتدعو الى الاصلاح واليقظة من اجل استرجاع المكانة التي كانت للحضارة العربية الاسلامية في الماضي(٧٩) . وقد بين الثعالبي في كلمته اهمية عقد المؤتمر من اجل دفع فكرة الوحدة الاسلامية . « ... ومن المدهش الغريب ان المسلمين ، ودينهم دين الاتحاد والاخوة والتعاون واحكام الصلات الاجتماعية بين معتنقيه ، افرادا وجموعا ، لم يقدر لهم فيما سلف ان يعقدوا اجتماعا يلمون به شعثهم ويجمعون فيه اشتاتهم كما تم لهم في هذه الليلة . . » ..ثم استعرض التاريخ منذ ظهور الاسلام وتلألؤ قوته حيث « . . طوى في برديه الشرق والغرب ووحد امم العالم القديم ، ونظم منه وحدة دينية سياسية من امم كانت متنافرة متشاكسة في العنصريات واللغات والاديان والسياسة ، فكانت قوة نشرت في العالم الهدى والنور والسلام والتمدن » الى الحالة التي وصل اليها اهله اليوم ، « من ضعف التماسك في الاقوام الاسلامية وتلاشي دولهم وذهاب ريحهم واستسلامهم لسلطات المغيرين عليهم بحيث لا توجد ممالك في اية قارة من القارات الخمس لها تاريخها ولها مدنيتها ولها نظامها نهبا للطامعين مثل الممالك الاسلامية » . ومما يثير استغراب الثعالبي ان بلاد المسلمين لديها كل مقومات الوحدة في الجغرافيا واللغة « ... فقد اصطلحوا بسائق من الدين على جعل العربية لغة التفاهم والتخاطب . بدليل ما نشاهده في هذا المؤتمر فقد اجتمعت فيه امم الشرق الواقعة بين المحيطين الباسفيك والاطلنطيك وكلهم يتفاهمون ويتباحثون بهذه اللغة الشريفة كانهم من سلائل القحطانيين ، وهي اكبر قوة لنا في العالم نستطيع ان نلعب بها اكبر دور في مقدرات البشر » . ويتساءل عن اسباب الوهن ولدى المسلمين كل المؤهلات للتفوق « ... اقطارنا خصبة التربة معتدلة الجو وافرة المياه كثيرة المعادن مكتظة باسباب الارتزاق قابلة للزراعة وتربية الحيوان وانشاء المصانع بكثرة ما فيها من الوقود ، حراج وزيوت وفحم حجري ، تحيط بها البحار من سائر الجهات .. وفي سكانها من اعتدال المزاج وحدة الذهن وسرعة الخاطر وقوة الذكاء ما يخولهم التفوق في العلم والصناعة والسياسة وسائر مواد الحضارة ومقومات التمدن » ، وهو يرى اننا « ورثة حضارة عريقة ، وأسلافنا في الشرق هم الذين ملكوا قياد العالم في أزمنة مختلفة مديدة ، وهم

الذين أوجدوا المثل العليا لاسمى مبادىء الفضائل والسيادة ، مع ذلك فقد وقعنا تحت قبضة الاجنبي ، ونستمطر الرحمة والعدالة ممن كنا نعدهم من موالينا » ، وهو اذ يدقق فيعناصر المدنية الحاضرةالتي يفخر بها الغربيعلىالشرقي يجد كلمصادرهانبعة شرقية لا اثرللغرب فيها « فالشرق هو مفجر ينبوعالايمان ومبتكر أصولالشرائعوكاشف ناموس التطور في الحياة وملهم العقل لاكتشاف سر الحق في الوجود وباني المجتمعات البشرية ومستنزل روح الاديان ، والخلاصة هو مشرق النور والعظائم » .

ويصور الثعالبي كيف انتقلت مدنية الشرق للغرب واستنام الشرق للمكاره واستطاب عيشة الذل والخضوع للاقوياء « ... وبذلك سلم الواجبات التي كانت ملقاة على عاتقه في السيادة العالمية لغيره من أمم الغرب التي تغلبت عليه» . ويبحث الثعالبي عن سبل انقاذ الشرق من محنته واعادة شعوره بالكرامة فلا تكون الا بأن « نلتفت لانفسنا وندرس ادواءنا وأمراضنا حتى نهتدي الى معالجتها وازالتها ... ونحن اذا شعرنا بانحطاطنا وأدركنا أسباب اعتزالنا للحياة ... أمكننا أن نعالج أنفسنا علاجا شافيا ..» . ويمضي الثعالبي الى مناشدة المجتمعينبالتخلي عن البكاء والاسترحام والاستجداء والشكوى « ... فكلها مظاهر ضعف يجب أن نتلافاها . مضى ما مضى ولا عتب على الماضي وعلينا ان نبادر بتلافي الاخطاء التي استمرأهاسلفنا وكانت السبب المباشر في أسرنا ووقوعنا في الهلاك » .

مناقشات المؤتمـر :

كانت اللجنة التحضيرية للمؤتمر قد أخلت له مدرسة روضة المعارف الاسلامية التابعة للمجلس ووضع فيها من الورق والاقلام والدفاتر والمحابر والكتبة والخدم ومنهم سقاة الشاي والقهوة اليمانية الامامية (٨٠) وقد أعد في المدرسة(٨١) قاعات وغرف للجان المؤتمر ، كما خصصت قاعة لنشر أخبار المؤتمر على الصحف ولتزويدها بها وقاعة اخرى لتنظيم شؤون المؤتمر وتلبية طلبات وحاجات الاعضاء . وجرى في الجلسة الاولى اختيار المكتب لادارة جلساته واعماله وتم الاتفاق بالترشيح والموافقة على ان يكون الحاج أمين رئيسا للمؤتمر (٨٢) ، وتألفت في المؤتمر ثماني لجان لبحث الشؤون التي عرضت عليه وتقديم تقارير وافية عنها ، وهي لجنة الدستور ، ولجنة الدعاية والنشر ، ولجنة المالية والتنظيم ، ولجنة الثقافة وجامعة المسجد الاقصى ، ولجنة السكة الحديدية الحجازية ، ولجنة الاماكن المقدسة والبراق الشريف ، ولجنة الدعوة والارشاد ، ولجنة المقترحات (٨٣) . يقر رشيد رضا(٨٤) ان نظام جلسات المؤتمر كانحسنا لم يستطع اعداؤه الطعن فيها الا ان اكثر اوقاتها ضاعت بالقاء الخطب والمناقشات العديدة مع كثرة التكرار في الموضوع الواحد والخطبة الواحدة ،

وانتقد طريقة تاليف اللجان حيث ابيح لكل عضو ان يدخل في اللجنة التي يختار العمل فيها « فكان العضو الواحد يكتب اسمه في لجنتين او ثلاث بحسب ما يهوى لا بحسب استعداده للعمل فيها كلها» (٨٥) .

ويذكر عزة دروزة في مذكراته غير المنشورة ان المؤتمر اخذ يتلقى برقيات ورسائل تأييد ورسائل فيها اقتراحات متنوعة من جميع انحاء العالم الاسلامي ، ومن الذين دعوا وتخلفوا لاسباب قاهرة ومن شخصيات اسلامية بارزة حتى صار المؤتمر « في من شهده وفي من ايده وفيما ورد عليه من مقترحات وفي ماأثير فيه من مواضيع يسمو سموا كبيرا ويظهر بذلك ما كان من حاجة المسلمين الى مثل هذا المؤتمر العام الاسلامي في سياق كفاحهم مع المستعمرين وما طرأ عليهم من قطيعة وما يتعرض له الاسلام من مؤامرات وما تحفزهم اليه النهضة المواتية الحديثة من اسباب التواصل وعوامل التجمع والتعاون . ومما هو جدير بالذكر ان مسيحيي فلسطين العرب شكلوا وفدا عنهم يضم بعض رؤساء الدين فيهم ، وزار الوفد المؤتمر الاسلامي في ساحة الاقصى حيث كان ينعقد المؤتمر واكد للمجتمعين تاييد النصارى للمؤتمر وترحيبهم بدخول مسلمي العالم فريقا مباشرا في قضية فلسطين» (٨٦) .

وكان من ابرز الاقتراحات التي انهالت على المؤتمر : انشاء جامعة اسلامية في القدس ، ومحاربة الاستعمار مهما كان شكله وكل مسلم يؤيد الاستعمار يعتبر خارجا عن الاسلام والمسلمين . وبعث الامير شكيب ارسلان من جنيف باقتراح مقاطعة بضائع كل دولة ترهق المسلمين عسرا وتاليف لجان للمقاطعة ، وكذلك مقاطعة المسلم الذي لا يتقيد بمقررات المقاطعة (٨٨) . وكان من المقترحات مؤازرة قضية انتخاب بطريرك عربي للارثوذكس (٨٩) . كما عرض على المؤتمر بيانات او تقارير مطبوعة منها تقرير طويل من جمعية الشبان المسلمين تعرض فيه على المؤتمر ماتراه من الاصلاح الاسلامي ، وتقرير محمد علي علوبة في الاصلاح اللغوي بوضع معجم عربي للعلوم والفنون والاصطلاحات العصرية ، وتقرير لجنة البراق الدولية ، وتقرير في اعمال دعاة النصرانية ، (٩٠) وتقرير لجنة الدفاع عن سكة الحديد الحجازية (٩١) . ووزعت على اعضاء المؤتمر بعض المواد الاعلامية التي تعالج الوضع في طرابلس ، والمغرب الاقصى والاتحاد السوفييتي (٩٢) . ويلاحظ ان المسائل ذات الطابع السياسي قد اجلت الى الجلسات الاخيرة . ويعلل عزة دروزة في مذكراته غير المنشورة ذلك بقوله « . شعر الحاج برغبة القوميين في تقديم اقتراحات بشان الاستعمار فبذل جهده لتأخير تقديمها الى اخر جلسة حتى لا يكون حرج عليه وعلى المؤتمر من جانب السلطات الانكليزية في فلسطين» . وشغل موضوعا الاصلاح الاسلامي والثقافة الاسلامية حيزا كبيرا في ابحاث المؤتمر ، وكان للشيخ رشيد رضا وجمعية الشبان المسلمين الاسهام الاكبر في الموضوعين .

وقد سبق للحاج أمين ان اقترح على رشيد رضا قبل عقد المؤتمروضع تقرير فيالاصلاح الاسلامي ليطرح في المؤتمر اثناء انعقاده ويكون مدارا لما يقرر في هذا الشأن(٩٣) ، ولكن رضا اثر ان يعرض ما يراه من الاصلاح في جلسات المؤتمر عند الحاجة اليها . وقد راس لجنة الدعوة والارشاد في المؤتمر (٩٤)، وقدم لاعضاء اللجنة تعريفا بمشروع الدعوة والارشاد على انه « اعظم مشروع اسلامي لاصلاح المسلمين في انفسهم ولتجديد هداية دينهم ومجده ، وهو يتوقف على تعليم جديد وتربية جديدة في مدرسة خاصة، وعلى جمعية كالجمعية التي سبق تاسيسها في مصر ، وعلى مال كثير لذلك وللدعاة والمرشدين الذين يتخرجون في المدرسة ولا يتم غرسه ونباته واثماره الا في سنين كثيرة »(٩٥)..

وفي جلسة المؤتمر العامة تقدم رضا بتقرير لجنة الدعوة والارشاد وهي ملخصة من عدة مقترحات(٩٦) ، اهمها تاليف جمعية باسم (جمعية الدعوة والارشاد الاسلامية) على المنهج الذي كانت عليه الجمعية التي الفت بهذا الاسم في القاهرة يكون لها مدرسة كلية خاصة تكون احدى كليات الجامعة الاسلامية التي قرر المؤتمر السعي لانشائها في بيت المقدس لتخريج طائفتين من العلماء احداهما تخصص لارشاد المسلمين على اختلاف اجناسهم الى حقيقة الاسلام بالتعليم النظامي السهل والتربية الدينية العملية الموافقة لحالة العصر ، والثانية لاجل دعوة غير المسلمين الى الاسلام . ويستعان على انشاء الجمعية والمدرسة بما وضع للجمعية السابقة ومدرستها من نظام ومناهج وتجربة . وطالبت مقترحات اللجنة تكليف بعض العلماء بالكتاب والسنة ومسائل الاجماع والمذاهب الاسلامية تاليف رسائل في عقائد الاسلام وادابه وفضائله وعباداته وتاريخ نشاته ، تكون الوسيلة لاحياء روح الدين ومقاومة الالحاد والزندقة في عامة المسلمين وتحقيق الاخوة الاسلامية على اكمل وجه ممكن ، ويتوخى فيها ان تقتصر على المسائل الاجماعية عند جميع اهل المذاهب الاسلامية لتكون مقبولة عند جميع المسلمين وتمهيدا لجمع كلمتهم وان تكون في منتهى السهولة في العبارةوالاسلوب وان يكون الكلام في آداب الاسلام وفضائله مقرونا بما لها من التاثير في الاعمال النافعة من شخصية ومنزلية واجتماعية ، وان يقتصر في العبادات على الكليات المجمع عليها ، كما طلبت المقترحات من المؤتمر الاستعانة باعضائه ثم بلجانه التي تؤلف له ثم بجمعيات الشبان المسلمين وغيرها من الجمعيات الاسلامية على نشر هذه الرسائل في جميع الشعوب الاسلامية بعد ترجمتها بلغاتها الراقية . وكان من اخر مقترحات اللجنة مطالبة المؤتمر باتخاذ الوسائل التمهيدية لتعميم اللغة العربية في جميع الشعوب الاسلامية لما في ذلك « .. من توقف فهم الدين ووحدته عليها، واشتداد الحاجة في هذا العصر الى هذه الوحدة التي تجمع قوة هذه الامة المؤلفة من ٣٥٠ مليونا الى ٤٠٠ مليون لحفظ حقيقتها

واعلاء شانها ودفع ضروب العدوان عن دينها ودنياها .. فلا يتم لنا احياء هداية الاسلام بانواعها ولا وحداته المتقدمة ولا فائدة مؤتمراته الا باحياء لغته الجامعة»(٩٧). وقد القى الشيخ رشيد رضا خطابا على هيئة المؤتمر العامة في الاخطار التي تهدد العالم الاسلامي من امراضه الذاتية العامة لجماعته والشخصية في افراده والخارجية وما يجب على مثل هذا المؤتمر من السعي لدرء الاخطار ومعالجة الامراض(٩٨) ، وهي تؤكد اراء رضا التي تبناها منذ نهاية القرن التاسع عشر ، ثم تابع فيها راي استاذيه الافغاني وعبده ، حول ضرورة الاصلاح وعلى اهمية الاسلام لتحقيق التقدم الذي اثبت الماضي امكان تحقيقه .

وتناولت كلمة جمعية الشبان المسلمين الى المؤتمر الاسلامي العام (٩٩)، بالاضافة الى مسألة الثقافة ، قضيتين هامتين : الاولى الاماكن المقدسة ، والثانية مسألة سكة الحديد الحجازية . وبعد مقدمةطويلة دعت الكلمة فيها الى الالفة بين المسلمين اقترحت على المؤتمر « .. ان يقرر وجوب تنظيم طرق التعارف بين الشعوب الاسلامية وازالة الجفاء بين جماعاتهم ذلك ان الاشتراك بين المسلمين حاصل في الاصول ، وقائم على جميع الاركان » . واهم ما يشترك به المسلمون اشتراكهم جميعا في عبادة الله عزوجل، وبالتالي اشتراكهم في بيوت الله واماكن الاسلام المقدسة « .. وكلهم مكلفون بحفظها وصيانة حوزتها ودفع السوء عنها » ، وتنتقل الكلمة الى مسألة الاماكن المقدسة في فلسطين فتشير الى قرار اعلنه مؤتمر مجالس ادارة جمعيات الشبان المسلمين في١١ يوليو/تموز ١٩٣٠/ (١٥ صفر ١٣٤٩) والذي نص على تمسك المسلمين العام بمكان البراق الشريف الذي هو حق مقدس لهم لا ينازعهم فيه الا ظالم او معتد وان كل مساس بذلك الحق الذي لاشبهة فيه يترك في نفس كل مسلم جرحا عميقا ، ويذهب بكل ثقة له بالعدالة التي تنادي بها جمعية الامم والتي ينبغي ان تكون بعيدة عن مثار العواطف السياسية والاطماع . وتعلن كلمة الجمعية باعتزاز « ان مسلمي فلسطين هم جبهة الدفاع الاسلامية عن جميع الاماكن المقدسة في فلسطين ومن وراء هذه الجبهة اربعمائة مليون قلب تخفق بالايمان وتؤيد سكان فلسطين من اتباع محمد (صلعم) في كل ما يضطرون اليه من وسائل الاحتفاظ بحق الاسلام كاملا على مقدساته في هذه الديار » ..

وتناولت الكلمة مسألة سكة الحديد الحجازية التي اشتركت في الانفاق على تاسيسها بقاع الوطن الاسلامي الاكبر، وهذه السكة وقف اسلامي عام « فمن الاعتداء على حق المسلمين في ادنى الارض وأقصاها ان يدار بايدي غير المسلمين ، وان يستغل لغير مصلحة المسلمين وان يظل اكثر من عشر سنين معطلا عن وظيفته الاولى وهي

الوصول الى المسجد النبوي الطاهر » . وطالبت الكلمة بحصول المسلمين على ادارة خطهم الحجازي ووضع ريعه في صندوق تحت ايديهم يستعملونه في ارجاع هذا الخط الى ما كان عليه قبل الحرب العظمى كما طالبت بان تقام في كل قطر اسلامي لجنـة تتصل بلجنة دمشق للدفاع عن الخط الحجازي .

وكان الموضوع الاخير الذي تعرضت له كلمة الجمعية خاصا بثقافة النشءالمسلم وما تتعرض له من اخطار من طريق الثقافة والدعاية والنشر « ولعل المسلمين أفقر أمم الارض في المدارس التي تصلح لانشاء ابنائهم انشاء يتفق مع عقيدتهم وهدايتهم وآدابهم وحاجاتهم الروحية والمعنوية » ، ومن اجل انشاء جيل جديد كفؤ للنهوض بحاجـة المسلمين المادية والروحية تتقدم الكلمة باقتراح مزدوج احد شقيه « مقاومة دعايات الالحاد في داخل المدارس الموجـودة الان وفي عالم الطباعـة والنشر ، والثاني ايجـاد مدارس جديدة تكون مستوفية الشروط من وجهة النظر الاسلامية ومعاونة وسائل النشر الاسلامية على السير في طريق الرقي حتى تتمكن من اظهار محاســن الاسلام للملأ ، وعرض حقائقه بالاساليب المحبوبة عند الجماهير » . واشارت الكلمة بأسى الى ان « جميع طوائف البشر لهم مدارس خاصة بطوائفهم ، ووسائل نشر تؤيدها مـن ورائها ، ما خلا المسلمين فانهم فقراء في المدارس وفي وسائل النشر حتى صارت البيوت العريقة في التقوى تنشأ فيها الناشئة الملحدة او على الاقل الناشئة الغريبة عن الاسلام وتاريخه ومحاسنه » .. وهي تحث اهل الاخصاء في التعليم والتهذيب على ايجاد مناهج محكمة للثقافة الاسلامية كما تدعو اغنياء المسلمين ان يكونوا كاغنياء غير المسلمين في العمل على تاسيس مدارس اسلامية جامعة لجميع الشروط ، وتحيي جمعيـة الشبان المسلمين اول من فكر في السعي لتاسيس جامعة اسلامية في فلسـطين « يأوى اليها شباب هذه البلاد والمحتاجون الى مدارس عليا تعدهم للكفاح في ميادين الحياة وتهيئهم ليكونوا رجالات في عالم العمل » . وكانت جمعية الشبان المسلمين قد قامت بتوزيـع تقرير عـام على اعضاء المؤتمر عنوانـه (النهضـة الاســـلامية عن طريق الثقافـة والنشر)(١٠٠) ، شرحت فيه بالتفصيل وجهة نظرها بالنسبة لمسألة الثقافة فتناولت تعرّض النشء الجديد للغزو الثقافي الاجنبي بسـبب تفريط المسلمين في مقوماتهـم الاجتماعية ، وعالجت سبل نهضة العالم الاسلامي لمواجهة هذا التحدي على اساس الدين والعلم .. ورأت ان تأسيس جامعة مدنية اسلامية في فلسطين ليس دافعه فقـط الرغبة في مقاومة الاثر الصهيوني للجامعة العبرية « .. هذا مبرر من غير شك ومبرر كبير لكنه ليس المبرر الوحيد ، انما هو من المبررات التي تدعو الى تاسيس تلك الجامعة، او بالاحرى هو المبرر لجعل مركز الجامعة المدنية الاسلامية هنا في فلسطين وفي القدس لا في غيرها من بلاد الاسلام » . أما التأسيس نفسه « تأسيس جامعة مدنية اسلامية

تعلم العلوم الكونية التي حض القرآن في نحو ربع آياته على طلبها وتعليمهــا فمبرره اسلامي عام والحاجة اليه قائمة منذ غربت شمس الاسلام عن الاندلــس واندثــرت المدرسة او بالاحرى الجامعة النظامية التي اسسها نظام الملك في بغداد » .

وكان من بين المتحدثين عن الجامعة الاسلامية(١٠١) التي يراد انشاؤها في القدس الشاعر الهندي محمد اقبال وكيل المؤتمر وقد خطب فيه خطابا شائقا وقال أنه يجب ان تكون جامعــة يؤمها الشبان المسلمون من جميع انحاء العالم(١٠٢) ، وكذلك القى الطباطبائي خطابا قيما عن الثقافة والجامعة الاسلامية فاحاط بالموضوع احاطة تامــة وقد ساعده على ذلك انه يقيم في سويسرا من ثماني سنوات فتسنى له في خلال هذه المدة الوقوف على نظم التعليم في اوروبا ودرسها دراسة وافية(١٠٣) .

وتجدر الإشارة الى ان « الوحدة الاسلاميــة » كانت ترد على لســان كثير مــن المتحدثين دون ان يخصص لها موضوع مستقل في مناقشات المؤتمر(١٠٤) . والوحدة كما تصورها المتحدثون لا تتجسد بالضرورة في شكل دولة اسلامية واحدة بل كانت صدى بعيد لافكار تلامذة الافغاني بضرورة قيام جبهة متحدة متجهة نحو غرض واحد هو القيام في وجه السيطرة الغربية المرهقة وتبديدها وتمزيقها ، وتحرير الامم الاسلامية من قبول السلطة الاوربية السياسية(١٠٥) ، كما كانوا يعنون جوهريا بالتراث المشترك القائم لا على وحدة الدين فحسب بــل على الثقافة والعادات والطباع وبالاخص رابطة اللغة ، وقد اكد المتحدثون على ان اللغة العربية هي وحدها لغــة التقوى والعقيــدة والشريعة اينما وجد الاسلام(١٠٦) ..

واجلت مناقشة موضوع الاماكن المقدسة حتى الجلستين الثامنة والتاسعــة أي يومي ١٢ و ١٣ ديسمبر / كانون اول ، نظرا للوقت الذي استغرقته اللجنة في اعداد الموضوع ، او ربما لتخوف المسؤولين عن المؤتمر من البــدء بمثــل هــذا الموضوع الحساس(١٠٧) . وقام رئيس اللجنة محمد الحسين آل كاشف الغطاء بقراءة مقترحات اللجنة وسط هتاف وترحيب اعضاء المؤتمر ، وقدم للمقترحات ببيان مفصل حــول النوايا الصهيونية بالنسبة لفلسطين والاماكن المقدسة(١٠٨) .. وبلــغ الحماس اقصاه بعد خطاب سعيد ثابت ضد الصهيونية تلته دقيقتا صمت حدادا على ارواح الشهداء الذين سقطوا في سبيل قضية الاراضي المقدســة . وكانت اكثر الخطب حماسا تلك التي القاها عوني عبدالهادي الذي لم يهاجم فقط الخطط الصهيونية حول الحرم الشريف بل اثار مسألة الانتداب البريطاني برمتها ، وقــدم اقتراحا للمؤتمــر ينص على طلب الغائه ، فعارضه شوكت علي طالبا استبعاد الاقتراح ، فانبرى رياض الصلح وحمل على شوكت علي قائلا: « يظهر لي ياسيدي انك تجهل تاريخ الجهاد في بلاد العرب .. ان

الانتداب منشأ كل هذه البلايا في هذه البلاد . وهو الذي جزأ سورية هذه التجزآت، معاهدة كان او حماية هو الاستعمار بابشع صوره »(١٠٩) ، كما حمل عوني عبد الهادي بدوره على شوكت علي(١١٠) .

وكانت الجلسة العاشرة التيعقدت في ١٣ ديسمبر / كانون اولجلسة الانتداب، فانهالت فيها الاحتجاجات على الانتداب البريطاني . وفي الجلسة الخامسة عشر في١٦ ديسمبر/ كانون اول تقدم عدد من القوميين باقتراحات بشأن الاستعمار وافق عليها المؤتمر ، وتكلم في اثناء ذلك غير واحد من اصحاب الاقتراحات منددين باحتلال الدول المحتلة لتلك البلاد وتصرفاتها(١١١) ، ووقف بشير السعداوي في نهاية الجلسة طالبا الاحتجاج على الاعمال الاستعمارية العنيفة في طرابلس وبرقة ، والقى عبد الرحمن عزام كلمة حماسية حمل فيها على اعمال ايطاليا في طرابلس ، قرر المؤتمر على اثرها وقف الجلسة دقيقتين حدادا على استشهاد عمر المختار(١١٢) . واحتج قنصل ايطاليا على ما اثير في المؤتمر ضد سياسة بلاده ، فأمرت السلطة البريطانية عزام بمغادرة فلسطين فورا(١١٣) . ويقول دروزة(١١٤) « كانت السلطة البريطانية قد اخذت موقفا حياديا من المؤتمر الى ان بدأ المؤتمر يبحث في مسائل الاستعمار والمستعمرين فتدخلت في الامر » .

قرارات المؤتمر :

جاءت قرارات المؤتمر في مجموعتين : **الاولى عامة** ، تتناول قضايا دينية ثقافية لا علاقة لها بالاستعمار والصهيونية(١١٥) وهي :

أ — تنمية التعاون بين المسلمين على تعدد مواطنهم ومذاهبهم ، ونشر الثقافة والفضائل الاسلامية ، واذكاء روح الاخوة الاسلامية العامة .

ب — حماية المصالح الاسلامية وصيانة المقدسات من كل تدخل وسيطرة .

ج — مقاومة المساعي والحملات التبشيرية بين المسلمين .

د — انشاء جامعات ومعاهد علمية تعمل على توحيد الثقافة الاسلامية وتعليم اللغة العربية للناشئة الاسلامية ، وان يبدأ ذلك بانشاء جامعة في بيت المقدس تسمى جامعة المسجد الاقصى تغذيها وترعاها مؤسسة المؤتمر وتشكيلاته(١١٦) .

هـ — تأليف دائرة معارف باسم القاموس الاسلامي، (١١٧) .

و — ادرك المؤتمر أهمية الدعاية وخطورتها دفاعا عن المصالح والثقافة الاسلامية ونشرا لغايات المؤتمر ، وذلك بتأسيس مكتب رئيسي للدعاية في القدس ومكاتب فرعية في البلدان التي بعثت بمندوبين لهذا المؤتمر .

ز — اتخذ المؤتمر قرارا عاما بالعمل على ترقية الصناعات في الاقطار الاسلامية

والقيام بمسح عام للعالم الاسلامي متضمنا احصاءات دينية تعليمية اقتصادية.

ح ـ دعا المؤتمر الى تحبيذ فكرة انشاء جمعيات الشبان المسلمين في الاقطار الاسلامية وفي ديار المهجر .

ط ـ اعتبر المؤتمر قضية العرب الارثوذكس جزءا من القضية العربية الكبرى ولفت نظر الحكومة الى وجوب تمكينهم من انتخابات بطريرك عربي لهم ، كما قدم الشكر لمسيحيي فلسطين وشرق الاردن على عواطفهم التي ابدوها نحو المؤتمر ، وحيا المؤتمر العربي الارثوذكسي المنعقد في يافا .

المجموعة الثانية من القرارات وهي التي تتناول عددا من القضايا السياسية المحددة :

ا ـ تأسيس شركة اسلامية كبرى لانقاذ الاراضي في فلسطين من خطر انتقالها لليهود يشارك فيها العالم الاسلامي كله (١١٨) .

ب ـ في صدد البراق قرر المؤتمر انه مكان اسلامي عام مقدس عند جميع المسلمين، وقرر استنكار كل تبديل او تغيير في حالته وصفته ، كما اعلن استنكار قرار لجنة البراق الدولية(١١٩) .

جـ ـ وفي صدد قضية فلسطين الاصلية ، قرر المؤتمر ان فلسطين ، باعتبارها أولى القبلتين وفيها ثالث الحرمين الشريفين ومسرى رسول الاسلام ، هي مقدسة عند جميع المسلمين وان من حقهم وواجبهم حفظها اسلامية ومنع كل مطمع وعدوان عليها، وطالب باستقلالها وقيام حكم فيها باكثرية اسلامية لان المسلمين هم الاكثرية الكبرى فيها ، وقرر رفض وعد بلفور وصك الانتداب وبطلان كل ما جرى نتيجة لهما ، وطالب بمنع الهجرة اليهودية الى فلسطين وانتقال الاراضي العربية لليهود وبعدم محاباة اليهود في الوظائف والقوانين والمشاريع والامتيازات(١٢٠) .

د ـ استنكار الاستعمار بجميع أنواعه وفي أي قطر من الاقطار الاسلامية وذلك لان الاستعمار لا يتفق مع الحق العام ومبادىء الدين الاسلامي القويم ،وبالتحديد، يستنكر المؤتمر السياسة البريطانية الاستعمارية في فلسطين ، وكذلك في مصر والسودان وبعض اقطار الجزيرة العربية ، ويستنكر المظالم التي ينزلها الطليان في طرابلس وبرقه والفرنسيون في سوريا ولبنان والمغرب(١٢١) .

هـ ـ يطالب المؤتمر بتسليم خط السكة الحديدية الحجازية الى ادارة اسلامية لانه ملك اسلامي قام باموال اسلامية لاغراض اسلامية ، ويطالب المؤتمر بالتقيد بصك الانتداب بشأن عدم التعرض للاوقاف الاسلامية ، وبتنفيذ ما اعترفت به معاهدة لوزان من كون الخط وقفا اسلاميا(١٢٢) .

و ـ استنكار الظهير الفرنسي البربري (القانـون القاضي بتنصير مسـلمي البربر في المغرب العربي ، الصادر في ١٩٣٠) ، « فالمؤتمر يحتج بشدة ويطالب بالغاء الظهير والكف عن تلك الاساليب الخطيرة (١٢٣) ».

ز ـ استنكار المعاملة السياسية التي لقيها زعماء طرابلس وبرقة ومجاهدوهم وسائر قبائلهم من تقتيل وتشريد وسلب املاك ، «ان المؤتمر يرجو باسم العدل والمدنية والشرائع السماوية والارضيـة ان تتدخلوا او تحولـوا دون استمرار تـلك الفظائع»(١٢٤) .

وفي سبيل العمل لانشاء منظمة اسلامية دائمة قرر المؤتمر وضع دستور باسـم (دستور المؤتمر الاسلامي العام) وعهد برئاسة لجنة صياغته لمحمد علي علوبة (كان دروزة سكرتيرا لها) . وقد أقر المؤتمر مواد الدسـتور (من ١٧ فقـرة) وكان من مقتضاها ان المؤتمر مؤسسة اسلامية دائمة ينعقد كل سنة في بلد اسلامي يعين في آخر كل دور انعقاد ، وان له تشكيلات ومكاتب في كل انحاء العالم الاسـلامي لمساعدتـه في الجباية وفي تنفيذ القرارات (١٢٥) . ونص دستور المؤتمر على انتخاب لجنة تنفيذية من ٢٥ عضوا لتمثيل المؤتمر في فترة عدم انعقاده وملاحقة تنفيذ قراراته والاشراف على تشكيلاته وتهيئة انعقاد دورته التالية ، على ان تجتمع مرة واحدة كل شهر ، ونص على ان يكون لها مكتب مؤلف من رئيسها وسكرتيرها وخمسة من اعضاء آخرين منهاليكون دائم العمل . وكانت اللجنة التي انتخبت ممثلة لجميع الاقطار الاسلامية العربية وغـير العربية التي شهد المؤتمر وفود منها(١٢٦) .

وفي حفلة ختام المؤتمر ١٧ ديسمبر / كانون أول كرر الخطبـاء تأييـد بلادهـم لفلسطين وقضيتها واماكنها المقدسة والبراق ، واعتبار انفسهم وبلادهم شركاءاصليين في كل ذلك ؛ ووعدوا ببذل كل جهد في تنفيذ قرارات المؤتمر وديمومتـه . واقيـم في الليل حفل ديني في المسجد الاقصى ، دعا المؤتمرون بنصر المسلمـين وبـلاد المسلمين وحماية فلسطين المقدسة من اخطار الاستعمار والصهيونيـة وكبت اعـداء الاسـلام والمسلمين(١٢٧) . ثم اجتمعت اللجنة التنفيذية والفت مكتبها حسـب الدستور مـن الحاج أمين رئيسا ، والسيد الطباطبائي سكرتيرا عاما ونبيه العظمـة مساعدا له ، ومن الزعيم الثعالبي ورياض الصلح وسعيد شامل اعضاء ، ومحمد علي علوبة امينـا للمال(١٢٨) . وسار العمل اياما بنشاط كبير . « وكان جيشان المؤتمر وروحه مايزالان مؤثرين »(١٢٩) . ووضع الطباطبائي ونبيه العظمة بعض الانظمة والتعليمات بسبيـل تشكيل لجان فرعية في المدن الفلسطينية والمدن الاسلامية الاخرى ، كما وضعا نظـام جباية وتبرع ، وباشرت بعض مدن فلسطينية العمل وفقا لذلك بسرعة(١٣٠) .

تقييم عام للمؤتمر :

لا شك ان المؤتمر الاسلامي الاول في القدس كان الميدان الواسع الذي عبر ابناء العالم الاسلامي فيه عن اهتمامهم بالقضية الفلسطينية ، وقمة الجهود التي بذلها الفلسطينيون لمناشدة عطف البلدان العربية والاسلامية ودعمها، وقد شعر قادةالحركة الوطنية في فلسطين بالقوة الجبارة للعالم الاسلامي وما يمكن ان يحققه التحالفالوثيق معها من نتائج مثمرة ، كذلك فقد دلل المؤتمر للعالم ان الشعوب الاسلامية أصبحت تشعر بان الحاجة ماسة الى تضامنها وتكاتفها ، وان لا سبيل لها الى تحقيق كثير من اغراضها الا باتحادها وتعاونها ، وكان اهم ما انجزه المؤتمر هو جمع ذلك العدد الكبير من كبار رجالات المسلمين من مختلف الاقطار الاسلامية في صعيد واحد لمناقشة قضاياهم واستعراض مشاكل بلدانهم والتعرف على الاوضاع السائدة في سائر الاقطار الاسلامية ، واقتراح ضروب العلاج التي تسفر عنها احاديثهم ومناقشاتهم .

لم يقتصر نجاح المفتي على توجيه انظار العالم الاسلامي نحو قضية فلسطين ، وتنبيهه الى ما يحيط بها من اخطار وخلق رأي عام اسلامي يساند القضيةالفلسطينية في السنوات التالية ، بل ترتب علىهذا العامل نتيجة اخرى ، هي تحقيق مجد شخصي له وتعزيز مركزه ونفوذه في انحاء العالم الاسلامي ، فتخطت شخصيته الحدود بعد ذلك المؤتمر واصبح شخصية اسلامية يعتدّ بها، بلاصبحخلال الثلاثينات وخاصة بعد وفاة الملك فيصل عام ١٩٣٠ وكاظم الحسيني ١٩٣٤، من ابرزالشخصيات في العالم العربي(١٣١) . واذا كان المؤتمر قد قصر عن تحقيق نتائج سياسية حاسمة فلا يعود ذلك الى فساد او وهن في اعماله ، بل الى ان معظم البلدان التي شاركت في المؤتمر كانت تفتقر الى الثقل الدبلوماسي الكافي ضد بريطانيا وسائر الدول الاوربية الاخرى ، والظاهرة الاستعمارية كانت لا تزال في اوجها في مرحلة مابين الحربين ،وجاء نقص التمويل عاملا اخرا لاحباط عدد من المشاريع الواسعة التي أقرها المؤتمر . ولا يمكن فصل هذا العامل عن الجو العام الذي كان يسود اقطار العالم الاسلامي سياسيا واقتصاديا .

في أعقاب المؤتمر :

عاش عرب فلسطين يحدوهم الامل بتنفيذ قرارات المؤتمر ، على ان امور المؤتمر لم تستمر على ما يرام ، فلم يباشر المكتب عمله كما يجب وذهب الطباطائي بعد اسبوعين الى اوربا ، كذلك لم تدع اللجنة التنفيذية الى الاجتماع وتحولت الى هيئة فخرية غير فعالة (١٣٢). ويضيف عزة دروزة في مذكراته غير المنشورة سببا آخر اذ

«.. لم تبدر اية بادرة في البلاد الاسلامية العربية وغير العربية في صدد تأسيس فروع للمؤتمر وتنظيم الجباية وتنفيذ القرارات . وكان هذا مما وضع على عاتق رجال المؤتمر في هذه البلاد التي كانت منشغلة بهمومها حيث كانت كلها تقريبا تحت الاحتلال والسيطرة الاجنبية وتعاني من ذلك ما تعاني وينشغل اولئك الرجال بذلك اكثر مما ينشغلون في امور المؤتمر وكان قدومهم اليه مبادرة شخصية وفردية وهذا فضلا عن التخلف العظيم الاقتصادي والثقافي والاجتماعي الذي كان يلف بلادهم وسكانها ..».

وكان تحقيق الوعدين ، الوعد بانشاء الجامعة(١٣٣) ، والوعد بانشاء الشركة الزراعية لانقاذ الاراضي ، بحاجة الى اموال ، فشرع مكتب المؤتمر يجمع المال من الخارج ، وسافر الى الهند وفد مؤلف من الحاج أمين الحسيني ومحمد علي علوبة ، وانضم اليه هناك الشاعر محمد اقبال ، فلقي نجاحا كبيرا وانهالت عليه التبرعات ، (مليون روبية من نظام حيدر اباد ، ونصف مليون من سلطان البهرة) .. وبينما كانت التبرعات تنهال والوفد يزداد اطمئنانا لنجاح مهمته ، وصلت رسالة من الحكومة في لندن الى ونتغتون نائب الملك في الهند تطلب منه عرقلة مساعي الوفد والحيلولة دون تحويل الاموال الى خارج الهند . ولم يكن صعبا على نائب الملك تنفيذ الاوامر بطبيعة الحال ، وبالتالي لم يعد صعبا على اعضاء الوفد وكبار الاعضاء في المؤتمر الاسلامي أن يروا بالعين المجردة لا بعين الخيال ، الحدود الضيقة التي وضعها الاستعمار امامهم لا يتخطوها ، فالاقطار العربية والاسلامية كلها كانت تعاني من ضغط استعماري ، والاستعمار سواء اكان بريطانيا او فرنسيا او ايطاليا يبقى استعمارا متضامنا وموحدا في مجابهة الاماني التحررية والقومية والتقدمية لدى الشعوب المستعمرة(١٣٤) . وكانت فكرة جمع الاموال في العالم الاسلامي فكرة هزت بريطانيا واقلقتها ، فانشاء جامعة في القدس تهيىء سبيل العلم للعرب تحاربه بريطانية ، وانشاء شركة زراعية تمول من مسلمي العالم ، وتوفر لها القدرة المالية لن يجد اليهود بعدها شيئا ميسرا لهم في التملك والانشاء والانماء(١٣٥) . ولم تنجح فكرة المؤتمر حتى فيمقاطعة البضائعاليهودية لدى المسلمين ولم ينقطع سيل التصدير من الشركات اليهودية في فلسطين والبيوت الصهيونية في العالم الى مختلف انحاء العالم الاسلامي الذي كان محكوما ببريطانيا وفرنسا وايطاليا ،ولم يكن لسكانه رأي في هذا الميدان بقدر ما لهم رأي في حكم بلادهم(١٣٦) .. ولربما كان وفد السلاممن المؤتمر الاسلامي العام برئاسة الحاج أمين لحل الخلاف المسلح بين اليمن والسعودية على الحدود هو الانجاز الوحيد الذي حققه المؤتمر في تلك الفترة . وجرت المفاوضات بين الطرفين باشراف ورقابة الوفد وانتهت بعقد معاهدة صلح وتحالف بين البلدين . فقد اعتبر مكتب المؤتمر النزاع ضربةللوحدة الاسلامية وهذا ما برر التدخل ، وعزز ذلك مكانة الحاج الدولية وخلق جوا من حسن

النية امكن ان يستخدمه فيما بعد وهو يبحث عن دعم السعودية واليمن في الثلاثينات(١٣٧) .

ويذكر دروزة في مذكراته غير المنشورة ان هذه المبادرة قد منحت المؤتمر دفقة جديدة من الدم والحياة الا انها لم تبعث فيه حياة مستمرة ،« وظل الحاج امين يتحرق على اعادة اللألاء لشمس المؤتمر »، واستطاع ان يقنع الطباطبائي الذي كان في اوربا بالعودة الى فلسطين واستلام المكتب وانعاش حركة المؤتمر ، فعاد فعلا في اواخر سنة ١٩٣٣ واخذ يضع الخطط لذلك . واستطاع الحاج امين ان يقنع الزعيم الثعالبي ايضا بالعودة والاقامة الى جانب الطباطبائي في سبيل ذلك أيضا . وفي هذه الاثناء ورد خبر من حكومة فلسطين بوصول الحوالة بتبرع نظام حيدر اباد مشروطا دفع قيمتها. وشجع الخبر (الثلاثي الحاج والطباطبائي والثعالبي) على السير في مشروع جامعة المسجد الاقصى دون ان ينتبهوا الى ان المبلغ ليس سنويا ،وانه لا يمكن انشاء بناء كبير به للجامعة ، فضلا عن ما تحتاج اليه الجامعة من نفقات باهظة سنويا . فألفوا لجنة علمية واخرى دعائية واخذوا بوضع الخطط المتنوعة ، وانهمك الزعيمان الطباطبائي والثعالبي في ذلك مدة عامين وبدأ عملهم باحضار مهندس من مصر(١٣٨) كلفوه بوضع مخطط لبناء جامعة ذات كليات عديدة يتم انشاؤها مرحلة بعد مرحلة ، ثم فطنوا الى ان المال الذي في يدهم لا يكفي انشاء كلية واحدة فضلا عن تجهيزها . فراوا ان يقتصر عملهم على عمارة فندق الاوقاف الكبير لاقامة كلية او كليتين ، والحا على الحاج امين الذي الح بدوره على المجلس حتىاستصدر قرارا بالموافقةعلىتخصيص العمارة للمشروع ، ثم تنبها الى ان المشروع يحتاج الى مبالغ كبيرة ليست متيسرة ، وان من الممكن تدبير اماكن مناسبة من البنايات والمدارس الوقفية الملحقة بالحرمبدون اجر او باجور رمزية .. وكان عزة دروزة حينذاك قد تولى مديرية الاوقاف وطلبمنه المجلس ابداء الرأي، وبعد تقليب الرأي قال دروزة ان العمارات التي حول الحرم مشغول اكثرها ولو امكن اخلاء او تخصيص بعضها فانه يحتاج الى مبلغ كبير ،ومجمل القول ان المشروع يحتاج اولا الى مبلغ جاهز لاعداده ثم الى ريع ثابت كاف لادامةحياته فضلا عن تنميته ، ولا يجوز ان يعالج معالجة متسرعة ، وسلموا بما قالدروزة واخذوا يخططون لمدرسة صناعية او مصنع يتعلم فيه الطلاب ، ولكن هذا ايضا بقي في نطاق الكلام وهكذا قضوا « سنتين في فراغ »(١٣٩) .

خاتمة :

ان تقلص قرارات المؤتمر لا يعني فشل فكرته في البحث عن القوة الدينية لدعم النضال الوطني ، ولا يعني كذلك غياب زعامة الحاج ولكن اخذ كل منهما منحى اخر :

فالجيل الماضي من دعاة الجامعة الاسلامية والـذي كان يشـدد على الطابع الاسلامي للقومية العربية اخذ يحل محله جيل جديد يرى الاولوية في الرابطة القومية والوحـدة العربية دون ان ينفي أهمية التعبير الديني عن المشاعر السياسية او البعد الاسلامي للقضية الوطنية ، وهذا اتجاه عام كان يجري في ثلاثينات القرن الحالي في كثـير من البلدان العربية ، بظهور احزاب تعبر عن عقيدة قومية اشد ترابطا والنظر الى الاسلام كحضارة او كخالق للامة العربية ومستودع لثقافتها وموضوع عزتها المشترك . وكان الشاعر محمد اقبال بعيد الرؤية عندما عبر بهذه الكلمات قبل مغادرته فلسطين « انني اعتقد ان مستقبل الاسلام متوقف على مستقبل العرب ، ومستقبل العرب متوقف على وحدة العرب ، فاذا تمت وحدتهم ، علا شأن الاسلام» (١٤٠) . وكانت كتلـة القوميين العرب داخل المؤتمر الاسلامي ، كما يصفهم دروزة في مذكراته غير المنشورة ، أقوى الجبهات من حيث التفاهم ووحدة الافكار ، وكادوا يكونون الروح الـذي سيرتـه في مناقشاتهم ومقترحاتهم ونشاطهم ، وكان عدد غير قليل منهم من ابناء جمعية الفتـاة وعهد فيصل من القوميين العرب يحملون وجهات نظر قومية عربية اكثرمنها اسلامية، فراوا في اجتماعهم فرصة لتجديد العهد والميثاق في سبيل الحركة القومية . وقد تكون القيود التي فرضتها السلطات البريطانية على المؤتمر الاسلامي(١٤١) قد حملت عددا من هؤلاء على اغتنام فرصة انعقاد المؤتمر للدعوة الى عقد مؤتمر عربي قومي في القدس ، فاجتمعوا قبل انتهاء المؤتمر في بيت عوني عبد الهادي ليلة ١٣ كانون الاول / ديسمبر ١٩٣١ ، وانضم اليهم اخرون من الشباب العرب ورجالاتهم القوميين ، مـن القدس وفلسطين وخارجها ، ممن شهدوا المؤتمر الاسلامي او كانوا حوله. وبلغ عدد المجتمعين نحو خمسين من مختلف اقطار العرب الاسيوية والافريقية ، وتداولوا في ما صارت اليه البلاد العربية وما تعانيه من تجزئة واحتلال واستعمار وصهيونيـة ومشـاكل اقليمية ، وقرروا وضع الميثاق التالي :

١ ــ ان البلاد العربية وحدة تامة لا تتجزأ وكل ما طرأ عليها من انواع التجزئـة لا تقره الامة العربية .

٢ ــ توجه الجهود في كل قطر من الاقطار العربية الى جهة واحدة هي استقلالها التام كاملة موحدة ومقاومة كل فكرة ترمي الى الاقتصار على العمل للسياسات المحلية والاقليميـة .

٣ ــ لما كان الاستعمار بجميع اشكاله وصيغه يتنافى كل التنافي مع كرامة الامة العربية وغايتها فان الامة العربية ترفضه وتقاومه بكل قواها . واوضح المؤتمرون في الوثيقة العواقب السياسية الوخيمة لانقسام العالم العربي وتشرذمه وقرروا مكافحة

الاستعمار والنضال في سبيل استقلال جميع الاقطار العربية وتوحيدها . وانبثقت لجنة تنفيذية مهمتها نشر الميثاق القومي وتعميمه والاعداد لمؤتمر عام يضم مندوبين من جميع الاقطار العربية للبحث عن الوسائل والخطط اللازمة لتنفيذ الميثاق على مستوى شعبي في البلاد العربية كلها .

وفيا يتعلق بزعامة الحاج فان الهالة الدينية ،التي اخذت تكبر وتكبر حتى تكرست في المؤتمر الاسلامي العام ، بدأت تتراجع لتحل محلها الزعامة السياسية اولا، واخذت الحركة السياسية في فلسطين بصورة عامة تنهج منهجا مختلفا ، وتتخلى عن ضرورة وجود الزعامة الدينية كعنصر هام من عناصر قيادتها ، ولم تقم الاحزاب السياسية التي ظهرت في فلسطين في الثلاثينات على اساس ديني ، ولم تعد تعتبر ان للمكانة الدينية التي يتمتع بها الحاج الافضلية في الميدان السياسي . ومن هنا اخذت الاحزاب السياسية تخاطبه كرجل سياسي اولا وثانيا(١٤٤) . ولا يعني هذا ان الحاج قد فرط بالهالة الدينية التي تحيط بشخصه او انه بدأ يتجاهل القوة الهائلة للعالم الاسلامي من اجل تعبئته الى جانب قضية فلسطين، بل ظل يدرك أهمية العامل الديني في خدمة الاهداف السياسية ، ومما يذكر في هذا المجال الحملة التي قادها المفتي ضد بيوع الاراضي ، والتي وصلت اوجها عام ١٩٣٤ باصدار الفتاوى الدينية بتكفير البيع والبائع ، والسعي الى استنقاذ الاراضي في فلسطين من خلال تحويلها الى وقف وحظر بيعها (١٤٥) . وظل المجلس الاسلامي الاعلى يشغل مكانة معنوية عالية بين ابناء فلسطين واستمر في ممارسة نفوذه في السياسات الفلسطينية المحلية حتى ابعاد المفتي . وكان تعاظم مكانة المفتي كزعيم له شهرة في العالم الاسلامي هي التي حملت بريطانيا ، وهي تخطط لابعاد المفتي عام ١٩٣٦ عن فلسطين، الى محاولة التاكد من الاثار السيئة التي يمكن ان تعقب عملا من هذا النوع ، وذلك بالتشاور مع ممثليها المنتشرين في الهند ومصر والعراق والجزيرة العربية(١٤٦) .

الحواشــي :

(١) خدوري ، عبد المجيد ، عرب معاصرون ، ادوار القادة في السياسة بيروت ١٩٧٣ (مترجم)ص١٥٩ من رسالة المفتي الى المؤلف .

(٢) **Lesch Ann Mosely** , Arab Politics in Palestine , 1914 - 1939 London, 1949, p. 132

(٣) الفوري ، اميل ، فلسطين عبر ستين عاما ، بيروت ، ١٩٧٢ جزء (١) ، ص ٢١٥ .

(٤) كان منصب الافتاء قد شغر بوفاة كامل الحسيني اذار / مارس ١٩٢١ . وجرت العادة في العهد العثماني ان يختار عدد من العلماء يمثلون مختلف المقاطعات في البلاد ثلاثة رجال تختار السلطـة احدهم لمنصب المفتي ورشح الحاج أمين نفسه فكانت تتوفر فيه المؤهلات المطلوبة (وهو شقيــق المفتي الراحل) .وعارضت ذلك اسرة النشاشيبي (وهي احدى العائلات المنافسة التيانتقلت اليها رئاسة البلدية بعد الحرب) ، وضمنت ترشيح ثلاثـة من اسر اخرى ذات نفـوذ . ووفقـــا لقانون انتخاب الافتاء العثماني والذي طبقته السلطات البريطانية كان يحـــق لمتصرف القدس (والمندوب السامي يعتبر نفسه قد حل محله) ان يختار واحدا من الفائزين الثلاثة لتولي المنصب. ومن اجل الحفاظ على التوازن بين العائلات المتنافسة اقنعت السلطات البريطانية احد المرشحين الثلاثة بالانسحاب ليفسح المجال امام الحاج ويصبح المرشح الثالث واختير بعدها مفتيا للقدس. (كان عدد المفتين في فلسطين كلها سبعة الا ان مفتي القدس كان اكثرهم أهمية فقد كان يجـري اختياره من بين ثلاثة مرشحين انتقاهم كبار علماء فلسطين ، بالاضافة الى قيامه بـدور رئيســي في النشاط الاسلامي والسياسي) .

(٥) في العهد العثماني كانت السلطة التشريعية هي المرجع الرئيسي الذي يصدر عنه التشريع والقوانين في كل ما يختص بالمحاكم الشرعية والاوقاف الاسلامية ، وبعد الانتداب اصبح من الضروري ايجاد صيغة اخرى لتنظيم الشؤون الاسلامية وادارتها . وبعد التشاور مع عدد من العلمـــاء والاعيان وموظفي الحكومة ، تم انشاء المجلس الاسلامي الاعلى في اذار / مارس ١٩٢١ للاشراف علىالشؤون الشرعية الاسلامية وادارتها من محاكم شرعية واوقاف ، وجرت الانتخابات الاولى لاختيار الهيئة العليا للمجلس (رئيس واربعة اعضاء) على طريقة الانتخابات لمجلس النواب العثماني وفازبالرئاسة في الانتخابات ١٩٢٢ الحاج أمين الحسيني . وقد اثارت الانتخابات التنافس بين العائـلات ولعبت العصبيات المحلية دورها ، ودخل المجلس الاعلى في لعبة التوازن بين قوتين سياسيتين متنافستين اطلق عليهما فيما بعد « المجلسيون والمعارضون » .

نويهض الحوت ، بيان ، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧ ــ ١٩٤٨ بـيروت ، ١٩٨١ ، ص ٢٠٥ ــ ٢١٠ .

(٦) عقد عرب فلسطين في الفترة بين ١٩١٩ و ١٩٢٨ سبع دورات للمؤتمر العربي الفلسطيني ، ويعـد هذا المؤتمر في بلد حرم ابناؤه العرب ممارسة حق الانتخاب ، مؤسسة وطنية تشبه المجلس النيابي ولها اهدافها الواضحة وبرامجها المحددة . ولميتم اختيار المندوبين الى دورات هذا المؤتمـر وفق قاعدة واحدة بل تم من خلال الجمعيات واهمها « الاسلامية المسيحية » والهيئات الاخـرى ، او بعرائض ومضابط انتخابية تقدمها المؤسسات والمدن والقرى . وراوحعدد المندوبين بين ٢٨ و ١٢٧ مندوبا من مختلف مدن فلسطين واقضيتها .وكانوا من العاملين في الحقل السياسي ومعظمهممن الذين تولوا مناصب عالية او ممن كانوا اعضاء في الجمعيات السياسية في العهد العثماني وعدوا

فيما بعد اعضاء في الجمعيات الوطنية الفلسطينية . وكان هدف المؤتمر وضع الخطوط السياسية لحركة النضال الوطني وبث الدعاية لها في الخارج ، وقد انبثق عن كل مؤتمر لجنة تنفيذيــة اتفق على ان تكون الناطقة باسم عرب فلسطين وتتولى الاشراف على تنفيذ قرارات المؤتمر وقيادة الحركة الوطنية وتوجيهها .وقد ظل موسى كاظم الحسيني يتولى رئاسة اللجنة التنفيذية حتى وفاتــه ١٩٣٤ وكان ذلك نهاية لوجود اللجنة نفسها وانتهاء لعهد المؤتمرات العربية الفلسطينية ،وستتولى قيادة الحركة الوطنية فيما بعد اللجنة العربية العليا برئاسة المفتي نفسه ممثلة لجميع الاحزاب الفلسطينية التي برزت في مطلع الثلاثينات .

(٧) الغوري ، اميل ، ص ٨١

(٨) الشقيري ، احمد ، اربعون عاما في الحياة العربية والدولية ، بيروت ١٩٦٩ ، ص ١١٨ .

(٩) **Peters, Rudolph,** Islam and Palestinian national movement 1918 — 1940 , a paper submitted at the 8 th congress of the Union Européenne des Arabisants et Islamisants, Amsterdam, p.11.

وفي الثلاثينات شن المسيحيون حملة مماثلة في العالم المسيحي :
كيالي ، عبد الوهاب ، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية ١٩١٨ – ١٩٣٩ ،بيروت ١٩٦٨ ، ص ٤٢٩ نداء من مسيحيي فلسطين الى العالم المسيحي لانقاذ الاماكن المقدسة من الخطر الصهيوني .

(١٠) الغوري ، اميل ، ص ٢٠٥ . في نهاية ١٩٢٤ بلغت الهبات ...ر١٧٠ استــــرليني ، ووصلت ...ر١٩٥ استرليني في منتصف ١٩٢٨؛

Political Report, Sep. 1924 , CO 733 / 74 Chief Secretay dispatch , August 30, 1928 C.O 733/160/57527.

وردت في كتاب : **Lesch.** p.137

(١١) اوراق اكرم زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨ – ١٩٣٩ ، بيروت ١٩٧٩ ، وثيقــة ٩٧ « نداءات الوفد الفلسطيني الاسلامي للحجاز الى الامم والدول العربية الاسلامية ١٩٢٢» .
وقد يكون هذا هو الذي دفع الحكومة البريطانية الى الالحاح على الوفود الفلسطينية التالية التي ذهبت الى الحج ١٩٢٣ و ١٩٢٤ بالامتناع عن أي نشاط سياسي .

Political Report June 1923, CO 733/47
High Commissioner telegram Sept 26 1929 CO 733/44

وردت في كتاب : **Lesch** P.138

(١٢) ارسلان ، شكيب ، السيد رشيد رضا واخاء اربعين سنة ، دمشق ١٩٣٧ ، ص ٣٨.

(١٣) انظر الحاشية (٢٢) عن المؤتمر الاسلامي ١٩٢٦ .

(١٤) ساحة البراق هي المكان الذي تتحدث الروايات الاسلامية انه البقعة التي ربط فيها الرســـول الكريم فرسه – البراق – ليلة اسرائه من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، وفي جوار هــذه البقعة حائط المبكى وهو جزء من جدار المسجد الاقصى. وفي عيد الغفران عند اليهود ايلول/سبتمبر ١٩٢٨ تدفق جموع اليهود على المدينة القديمة في طريقهم الى حائط المبكى في مظاهرة شبه عسكرية وكانت تقاليد اليهود الى ذلك العهد قاصرة على البكاء والدعاء ، ولكنهم في ذلك اليوم تجاوزوا – الستاتكو – فنفخوا في الصور ووضعوا الطاولات واقاموا الستائر ورفعوا اصواتهم ، وكانت حركاتهم آيــة في التحدي والاستفزاز . ولم تكن الطاولات والســـتائر والابواق ذات أهميــة بذاتها ، لــولا

ما كان العرب يحسونه من الخطر الصهيوني على المسجد الاقصى والمقدسات الدينية عامـــة ، بل على فلسطين باسرها ، وخاصة تلك التصريحات اليهودية عن اقامة هيكل سليمان على انقـاض المسجد الاقصى . فاهتاجت المشاعر وابتدأ الصدام في القدس القديمة ، فتصدى الشعب بعدها للمسيرة اليهودية في القدس القديمة ، وتصدى رجال الشرطة للجماهير العربية وسقط القتـلى والجرحى بالمئات ، وعم الاضطراب جميع مدن فلسطين وبلغ اوجه في اب / اغسطس ١٩٢٨ ووقـع الاصطدام بين القرى العربية والمستعمرات اليهودية ونشـطت السلطات البريطانيـة في الاعتقالات واعلان الاحكام العرفية واصدار احكام الاعدام وساد البلاد جو مشـحون بالقلــق والاضطراب. وبعثت الحكومة لجنة تحقيق برلمانية عرفت باسم رئيسها (ولتر شو) تشرين اول اكتوبـر ١٩٢٩ لدراسة الاسباب التي ادت الى الاضطرابات ولتقديم التوصيات لمنع تكرارها .

(١٥) بعد تفجر مسالة البراق عقد مؤتمر اسلامي تشرين اول / اكتوبر ١٩٢٨ في القدس حضره سبعمائة من فلسطين والاقطار المجاورة طالب الحكومة باصدار تصريح عـن تعهداتها بحفظ حقـوق المسلمين في البراق ، وتمخض المؤتمر عن ولادة « جمعية حراسة الاقصى والاماكن المقدسـة » وكان للحاج أمين ودوائر المجلس الاسلامي دور كبير .

(١٦) في اواخر ايار / مايو ١٩٣٠ وفدت على البلاد لجنة البراق الدولية لدرس الخلافات حول هـذا المكان بين العرب واليهود ، وكان ذلك مما اوصت به (لجنة شو) ووضعت كل الطاقات والكفاءات بين يدي الحاج امين بوصفه رئيس المجلس الاسلامي الاعلى .وتداعـــت الوفود من كل انحـاء العالمين العربي والاسلامي للمثول امام اللجنة الدولية للادلاء بشهاداتها وارائها حول ملكية المسلمين لحائط البراق وما حوله . ولم تكن القضية صعبة من الناحية القانونية فقد كانت وثائـق المحاكم الشرعية وسجلات الاوقاف كفيلة بان تثبت حق المسلمين . وجاء تقرير اللجنة الدولية فاعلــن الملكية للمسلمين واعطى اليهود حق الزيارة في اضيق الحدود .

(١٧) **Falastin,** Englisf edition . Jun, 28, 1930, p.2
ووردت في كتاب : **Lesch** , pp.139 - 140

(١٨) المنار ، ج ٢ ، م ٣٢ ، فبراير ١٩٣٢ ، ص ١٣-١٤

(١٩) المصدر السابق .

(٢٠) منذ الربع الاخير للقرن التاسع عشر اخذت تحوم في مختلف ارجاء العالم الاسلامي أفكار تبحث في اسباب تخلف البلدان الاسلامية، وطرق مواجهة تحدي الغرب ، وانتشرت الافكار الاصلاحية على يد تلامذة الافغاني تدعو الى الاصلاح بقبول المدنية الجديدة بالمقدار الكافي لاستعادة العالم الاسلامي قوته وهيبته مع الحفاظ على الدين الاسلامي والقيم الاسلامية .
حول هذه المواضيع انظر : **Hourani , Albert** , Arabic thought in Liberal age 1798 — 1939. Oxford University Press, 1970, Chap. V.VI,VII

(٢١) بعد الغاء تركية للخلافة ١٩٢٤ يقول شكيب ارسلان « بادر العقلاء والمفكرون من المسلمين الى النظر في هذا الموضوع حتى لا يبقى الاسلام بلا خليفة » وكان هو قد اشار بمعالجة هذه المسالة في مؤتمر اسلامي عام فصادفت هذه الفكرة قبولا في جميع الاندية الاسلامية ، وانعقد مؤتمر الخلافة في مصر ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٦م. ويضيف ارسلان « وبعد ان تذاكروا مليا في الموضوع لم يجـدوا مملكـة اسلامية في هذا الوقت تقدر ان تقوم بشروط الخلافة سوى مصر ولكن الاحتلال الانجليزي وعـدم تمتع المملكة المصرية بتمام استقلالها يومئذ جعلا سبيلا للاعتراض على جعل الخلافة في مصر وكان اكثر المعترضين هم من مسلمي الهند والجاوى » .

ارسلان شكيب ، السيد رشيد رضا واخاء اربعين عاما ص ٣٥٢

(٢٢) مؤتمر مكة ١٩٢٦ دعا له الملك عبد العزيز آل سعود بعد استيلائه على مكة وحضرته وفود رسمية وجمعيات اسلامية من عدة بلدان اسلامية ، ولم تبحث فيه مسألة الخلافة . وكانت مسألة النزاع حول العقبة ومعان بين الحجاز وشرق الاردن مثار بحث وكذلك مسألة الخط الحديدي الحجازي واعتبر انه وقف اسلامي .وكان من المقرر ان يجتمع المؤتمر سنويا على ان يمتد نطاقه ليشمل كل القضايا الاسلامية .

(٢٣) كان عزة دروزة احد الذين واكبوا الحركة السياسية منذ مطلع هذا القرن وخلال سنوات الانتداب كان في خضم الحركة الوطنية في مواجهة خطر الانتداب والصهيونية ولعب دورا محركا في الاحداث دون ضجة او اثارة . ومنذ ان تولى امانة سر المؤتمر السوري العام الذي اعلن استقلال سوريا وملكية فيصل ٨ آذار / مارس ١٩٢٠. سيتولى عزة دروزة امانة سر المؤتمر الاسلامي ١٩٣١ ومؤتمر بلودان ١٩٣٧ .

(٢٤) بعد ان غادر الثعالبي ارض تونس في ٢٦ تموز / يوليو ١٩٢٣ متجها الى الشرق استقر في فلسطين واستقبلته القدس ابنا بارا بقضية العروبة ، مبشرا مؤمنا بها واستمعت اليه محاضرا واسع المعرفة جذاب الحديث واعتبرته مناضلا منها ولها . وعمل فيها كما كان يعمل في مسقط راسه لا يفرق بين تونس والقدس بل ربما اولى هذه ما لم يوله تلك لانه يعلم انها مهددة بخطر افدح من الخطر المحيط بتلك ولانها ثاني القبلتين ترتاح روحه للصلاة في اقصاها .

الجندي ، سامي ، عبد العزيز الثعالبي ـ تونس الشهيدة ـ ترجمة ـ بيروت ١٩٧٥ ، ص ٢٠، من المقدمة . وقد سعى الثعالبي للتوسط بين الاحزاب الفلسطينية المتنافسة ١٩٢٤ للتعجيل بعقد المؤتمر الفلسطيني السابع ووجه دعوة لعقد مؤتمر مصالحة في ١٩٢٤/٦/٢٤ في مدرسة دار الايتام الاسلامية بالقدس وذلك للسعي في كل سبب يفضي الى سوء التفاهم بين عناصر الفكرة الوطنية المكونة للوحدة الفلسطينية » .

خلة ـ كامل ، فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢ ـ ١٩٣٩ بيروت ١٩٧٤ ، ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧ نقلا عن الجزيرة (يافا) ١٩٢٤/٢٦ .

(٢٥) صدقة ، نجيب ، قضية فلسطين ، بيروت ١٩٤٦ ، ص ١٥٩ .

(٢٦) عقد في القدس على جبل الزيتون نيسان / ابريل ١٩٢٨ المؤتمر التبشيري العالمي وكان خاصا بالجمعيات التبشيرية البروتستنتية ورئيس المؤتمر جون موط وغرضه المشاورة في نشر الرسالة المسيحية في جميع انحاء العالم . ونشر تقرير عن المؤتمر في ثمانية مجلدات وكان القسم الخاص بالاسلام والبلاد الاسلامية ضئيلا ، ولم يمثل في المؤتمر أي مندوب عن المسيحيين العرب . وقد اثار المؤتمر موجة من الاستنكار والاحتجاج ، كما قامت المظاهرات والاضطرابات وعقد مؤتمر في يافا قرر على اثره تاسيس جمعيات الشبان المسلمين في فلسطين.

(٢٧) انعقد المؤتمر الصهيوني السادس عشر في زوريخ تموز ـ آب / يوليو ـ اغسطس ١٩٢٩ ونقلت وكالات الانباء خطب زعماء الصهيونيين التي تكشف عن اهدافهم التوسعية والعدوانية ، واعلنت قرارات المؤتمر فاذا بها تدعو الى مزيد من الهجرة اليهودية وشراء الاراضي ودعم المؤسسات العسكرية والمالية وتقوية الوكالة اليهودية .

(٢٨) **Kupferschmidt , Uri ,** The general Muslim Congress of 1931 in Jerusalem . Asian and African Studies, Haifa, Vol. 12 , No.1 March 1974 , pp.125,132

(٢٩) تحركت الحكومة البريطانية ١٩٣٠ امام الدراسات العلمية والتحقيقات العادلة بعض الشيء، في تحقيق مطالب العرب فكان الكتاب الابيض تشرين اول / اكتوبر ١٩٣٠ وكان خطوة على الطريــق نص على انشاء مجلس تشريعي ووضع قيود على الهجرة وبيع الاراضي ولم تكن هذه كل المطالب الوطنية ولكن كان العرب في حاجة الى وقف « النمــو » الصهيوني ، ولكن الصهيونيــة غضبت واستقال وايزمان من قيادة الحركة احتجاجا وقامت الصهيونية بضغوط عالمية انتهت باصــدار الحكومة البريطانية في شباط فبراير ١٩٣١ بيانا ايضاحيا تراجعت فيه عن الكتــاب الابيض في لهجة كلها اعتذار للحركة الصهيونية ، وجاء البيان في صيغة رسالة الى وايزمان اطلق عليهــا العرب اسم (الكتاب الاسود) .

(٣٠) انظر الحاشية رقم ١٦ .

(٣١) يذكــر Gibb ان القرار الحقيقي لعقد المؤتمر اتخذ بعد يونيو / حزيران ١٩٣١ ومعنى ذلك انه قد ربطه بالتطورات السياسية المذكورة سابقا .

Gibb , H. A. R., The Islamic Congress of Jerusalem in December 1931 , In, **Toynbes , Arnold,** Survery of International Affairs, 1934 , London , 1935, p.100.

(٣٢) دروزة ، عزة ، مذكرات غير منشورة . ويصف دروزة الثعالبي بقوله : « .. وكان في الحق رجــلا ناضجا رصينا واسع الثقافة الاسلامية والعربية والغربية طلق اللسان طويل النفس في الكــلام والتقرير بارعا في الالقاء والخطابة يستعمل الكلام الجذل الفصيح النافذ » .

(٣٣) محمد علي وشقيقه شوكت علي زعيمان من زعماء مسلمي الهند السياسيين وهما المؤسسان لجمعية الخلافة هنالك . وكانت الصلة بين مسلمي الهند وفلسطين قديمة فقد بعث الحاج امين الحسيني بأول وفد فلسطيني الى الهند ١٩٢٣ للاتصال بقادتها لنصرة القضية ولجمع الاموال لاصلاح الحرم الشريف .كما اجتمع الحاج مع الاخوة علي في مكة خلال الحج ١٩٢٤ ومؤتمر مكة ١٩٢٦ كماجرت مراسلات بين الحاج والاخوين علي ، تطلب رفع المسلمين في الهند احتجاجات ضد الخطط اليهودية على الاماكن المقدسة ، ولاقت احداث ١٩٢٩ صداها في الهند واظهر مسلمو الهند تضامنهم مع عرب فلسطين . وشارك وفد هندي في المثول امام اللجنة الدوليــة للبراق ، وكان محمد علي احــد المتحدثين باسم الجانب الاسلامي امام اللجنة .

FO 371/16001, CO 733/173- (67314) CO 733/179 - (77013) .

وردت في مقال : **Kupferschmidt** , p.129.

وقد نقل جثمان محمد علي بعد وفاته ١٩٣١ (وكان يحضر مؤتمر المائدة المستديرة الخاص بمشكلة الهند) نقل الى القدس بدعوة من الحاج امين الحسيني ، ودفن في حجرة من الحجر التابعــة للمسجد الاقصى الذي كان يدافع عنه .

المنار ج ٧ ، م ٣١ ، ١٨ فبراير ١٩٣١ ص ٥٥٤ ـ ٥٥٥ .

وتذكر بعض المصادر ان شوكت علي هو أول من طرح فكرة عقد مؤتمر في القدس للبحث في الشؤون الاسلامية التي تهم المسلمين وافضى بالفكرة الى الحاج أمين لما قام بنقل جثمان شقيقه لدفنها في الحرم بعد ان رأى الخطر المحيق بالاماكن المقدسة في فلسطين .

الهلال جزء ٣ ، مجلد ٤٠ اول يناير ١٩٣٢ ص ٣٤٩ .

(٣٤) كان العلامة الشيخ رشيد رضا احد هؤلاء الذين استمزج الحاج امين رأيهم بعقد المؤتمر . وقد نشر رضا على صفحات المنار ج٢ م ٣٢ فبراير ١٩٣٢ نص الدعوة الخاصــة التي كان قــد تلقاها من

المفتي والتي تفيد بفرض المؤتمر وهو البحث في القضايا الاسلامية العامة التي تتعلق بفلسطين على الخصوص بعد ان بات من الضروري الاستعانة برأي العالم الاسلامي في تقرير الخطة التي ينبغي اتخاذها ، ويطلب المفتي من صاحب المنار عناوين ارباب المكانة والزعماء والفكر والقيادة من المسلمين في جميع الاقطار ليبعث لهم بالدعوة . وتعود صلة الحاج أمين برشيد رضا الى ماقبل الحرب العالمية الاولى حين كان يتردد على منزله خلال اقامته في القاهرة لتلقي العلم كما كان يتردد على دار الدعوة والارشاد التي اسسها رضا قبل الحرب .

(٣٥) كان في اللجنة التحضيرية عشرون عضوا جميعهم فلسطينيون عدا الثعالبي وكان الحاج أمين وامين التميمي هما العضوان الوحيدان من المجلس الاسلامي الاعلى .

(٣٦) نويهض الحوت ، بيان ، ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤ نقلا عن اوراق نبيه العظمة الخاصة (المحفوظة في مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت) . وايضا المنار ، ج٢ ، مجلد ٣٢ فبراير ١٩٣٢ ص١١٧ ـ ١١٨ .

(٣٧) كان شوكت علي قد اكد ذلك في حديث خاص مع السلطات البريطانية في لندن ٢٩ سبتمبر/ ايلول ١٩٣١ لضمان موافقة تلك السلطات على عقد المؤتمر .

F.O 371/15282

وردت في مقال : **Kupferschmidt, p.135**

(٣٨) دروزة ، عزة ، مذكرات غير منشورة .

(٣٩) الفوري ، اميل ، ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥ .

(٤٠) نويهض الحوت ، بيان ، ص ٢٢٤ نقلا عن اوراق نبيه العظمة الخاصة ويشير رشيد رضا في المنار ج٢ ، مجلد ٣٢ ، فبراير ١٩٣٢ ص١٢٠ انه « كان قد ذاع وشاع ان (مولانا شوكت علي) احد مؤسسي جمعية الخلافة في الهند لترويج سياسة الخلافة العثمانية التركية هو الذي اقترح على السيد محمد امين الحسيني عقد هذا المؤتمر وا ن اهم غرض فيه مبايعة عبد المجيد اخر سلاطين الترك بالخلافة » .

(٤١) الفوري ، اميل ، ص ٢٠٥ .

(٤٢) المصدر نفسه ص ٢٠٦ .

(٤٣) دروزة ، عزة ، مذكرات غير منشورة .

(٤٤) المصدر نفسه .

(٤٥) المنار ج٢ ، م٣٢ فبراير ١٩٣٢ ، ص ١٢١ . ويبدو ان هناك تخوف اخر بالاضافة الى مسألتي الخلافة والازهر ، وهو امكانية حضور خديوي مصر السابق عباس حلمي المؤتمر للحصول على دعم لمطالبته بعرش سوريا .

F.O 371/15282

وردت في مقال : **Kupferschmidt, p.127**

(٤٦) المنار ج (٢) ، م ٣٢ ، فبراير ١٩٣٢ ، ص ١٢١ ، ص ١٢٣ .

(٤٧) المصدر نفسه ، ص ١٢٣ ـ ١٢٤ .

(٤٨) وصل المفتي الى القاهرة فزاره اركان حزب الوفد المعارض برئاسة مصطفى النحاس مؤيدين ثم كانت مقابلة الحاج مع رئيس الوزراء مقنعة للجميع ، واثر المقابلة ارسل الاول للثاني رسالة خاصة اكد فيها على ان الابحاث في المؤتمر ستكون بعيدة كل البعد عن ان تمس الشؤون المصرية البحتة من سياسية وقومية ، او ان يتعرض للازهر الشريف واوضح ان الجامعة في القدس يقصد منها خدمة مسلمي فلسطين ، ثم نفى الاشاعات حول البحث في الخلافة .

المنار جزء ٢ ، م٣٢ فبراير ١٩٣٢ ، ص ٢٦ ١ـ ١٢٧

(٤٩) FO 371/15284

وردت في مقال : Kupferschmidt, p.136

(٥٠) غنيم ، عادل ، المؤتمر الاسلامي العام ١٩٣١ ، شؤون فلسطينية ، سبتمبر / ايلول ١٩٧٥،ص١٢١. نقلا عن Jewish Chronicle 11.12.1931 ويشير المقال الى ان بعض الاتراك الكماليين قد حضروا المؤتمر مثل رضا توفيق الفيلسوف التركي والوزير السابق ، بينما منع من حضور المؤتمر الشيخ مصطفى صبري شيخ الاسلام السابق وكان في اليونان (نقلا عن الاهـرام ١٩٣١/١٢/١٢) وكان العلم التركي مرفوعا مع اعلام البلاد المشتركة في المؤتمر لكنه سحب من القاعة بعد تدخل قنصلية تركيا في القدس (نقلا عن وادي النيل ١٩٣١/١٢/١١) .

(٥١) F O 371/15282

وردت في مقال Kupferschmidt, p.137

(٥٢) الاحتجاجات الايطالية على الحملة الصحافية المعادية لايطاليا في فلسطين في الوثيقة رقم : FO 371/15334

وردت في المقال السابق ص ١٣٧

(٥٣) FO 371/15283 FO 371/15282

وردتا في المقال السابق ص ١٣٨

(٥٤) FO 371/15282

وردت في المقال السابق ص ١٣٨

وقد كرر في نفس الاجتماع التاكيد على رفض السماح للخليفة السابق عبد المجيد بالدخول الى القدس قادما من مقر اقامته في نيس .

(٥٥) غنيم ، عادل ، ص ١٢٦ نقلا عن الشعب (القاهرة) ١٩٣١/١١/٣٠ (بيان اللجنة التحضيرية في المؤتمر) . ووفقا للوثائق البريطانية التقى المندوب السامي (واكهوب) بالمفتي فاكد الاخير على عدم بحث الامور السياسية المتعلقة بموضوع الخلافة او السياسة الايطالية في طرابلس او الاعتداءات اليهودية على الاماكن المقدسة . واشار واكهوب الى ان منع المؤتمر لم يوضع في الحسبان وان وزارة المستعمرات قد قبلت بنصيحته . مع ذلك فقد ظل واكهوب متيقظا واستدعى المفتي ثانية بعد ان تلقى بيانا حول جدول اعمال المؤتمر وجدد المفتي تأكيداته السابقة .

FO 371/ 15283

وردت في مقال : Kupferschmidt, p.139

(٥٦) دروزة ، عزة ، حول الحركة العربية الحديثة ، صيدا ١٩٥١ ، الجزءالثالث ، ص ٧٧.

(٥٧) كيالي ، عبد الوهاب ، تاريخ فلسطين الحديثة ، بيروت ١٩٧٠ ، ص ٢٦٧ .

(٥٨) يشرح رشيد رضا في المنار جزء٢ ، م٣٢ ، فبراير ١٩٣٢ ، ص ١٢٤ ـ ١٢٥ خلفية التنافسات العائلية بين اسر القدس الوجيهة . فآل الحسيني توارثوا منصب الافتاء في حين توارث آل الخالدي اعمال القضاء والمحاكم الشرعية . وبعد انشاء المجلس الاسلامي الاعلى ، ورئيسه مفتي القدس من آل الحسيني ، صارت المحاكم الشرعية تابعة لرياسته فكان هذا سببا لقوة التنافس بين الاسرتين. ووجد راغب النشاشيبي ، رئيس البلدية وعميد آل النشاشيبي ، (وهي ايضا من الاسر الوجيهة) ، في علو وجاهة المفتي ما اقتضى الاتفاق بينه وبين آل الخالدي على معارضة الحسيني، ولكل من الفريقين انصار فانصار الحسيني يسمون المجلسيين والاخرون يسمون المعارضين ولكل منهما جرائد تدافع عنهم وتطعن بالاخرين ، « وعقلاء البلاد الفضلاء يخشون عاقبة هذا

الشقاق ويمقتون جميع مظاهره ولا يهتدون الى ازالته سبيلا » .

(٥٩) المنار ، المصدر السابق ، ص ١٢٥ - ١٢٦ .

(٦٠) نويهض الحوت ، بيان ، ص ٢١٤ .

(٦١) دروزة ، عزة ، مذكرات غير منشورة .

(٦٢) المصدر نفسه .

(٦٣) المنار ، جزء٢ ، م ٣٢ ، فبراير ١٩٣٢ ، ص ١٣٨ .

(٦٤) تشير الهلال في جزء ٣ ، م ٤٠ اول يناير ١٩٣٢ ، ص ٣٥١ الى ان فشل شوكت علي في سعيه للتوفيق ثم عطفه على المعارضة ، كان سببا في فتور العلاقات بينه وبين الفريق الاخر . وقد ظهر هذا الفتور في أول ايام المؤتمر ثم لم يلبث ان تجلى بعد ذلك .

(٦٥) الغوري ، اميل . ص ٢٠٦ .. يقول الغوري ان عقد هذا المؤتمر كان بايعاز انكليزي ولايستبعد دروزة في مذكراته غير المنشورة ان يكون اليهود قد بذلوا اموالا طائلة عن طريق فخري النشاشيبي وكان لولب الحركة المعارضة والاشد نشاطا للقيام بهذه الحركة التشويهية ضد الحاج وضد المؤتمر ويبدي دروزة اسفه لعمل المعارضين وقد عقد مؤتمر المعارضة في فندق الملك داود .

(٦٦) نويهض الحوت ، بيان ، ص ٢٤٤ .

(٦٧) دروزة ، عزة . مذكرات غير منشورة .
ونقلا عن اعداد جريدة الجامعة العربية (القدس) ١٩٣١/١١/٢٥ كما وردت في كتاب نويهض الحوت ، بيان ، ص ٨٧٢ فان الاقطار العربية والاسلامية التي قدمت منها الوفود هي : مصر ، سورية ولبنان ، الاردن ، العراق ، تونس ، مراكش ، السعودية ، اليمن ، عدن ، الجزائر ، القفقاس ، كاشغر ، جاوه ، سيلان ، نيجيريا وافريقيا الوسطى ، ايران ، الاورال ، البوسنة والهرسك ، يوغوسلافيا ، البانيا ، الهند ، كامبالا واوغندا ، اميركا الشمالية والجنوبية .

(٦٨) كانت الدعوة قد وجهت الى بعض ملوك المسلمين وامرائهم ولكن امام اليمن كان الوحيد من رؤساء الدول العربية الذي رحب رسميا بالدعوة الى المؤتمر قبيل انعقاده ، ولم يكتف بارسال مندوبه بل ارسل مقدار طن من بن المملكة اكراما لاعضاء المؤتمر . غنيم ، عادل ، ص ١٢١ نقلا عن المقطم ٢٤/ ١٩٣١/١٠ والبلاغ (القاهرة ١٩٣١/١٠/٢٠) .

(٦٩) كان الملك عبد العزيز آل سعود قد عين ممثله كامل القصاب بعد ايام من بدء المؤتمر . غنيم ، عادل ص ١٢١ نقلا عن وادي النيل ١٩٣١/١٢/١١ .

(٧٠) نويهض الحوت ، بيان ، ص ٨٧١ جدول باسماء اعضاء المؤتمر نقلا عن اوراق نبيه العظمة الخاصة (مؤسسة الدراسات الفلسطينية) .

(٧١) دروزة ، عزة ، مذكرات غير منشورة .

(٧٢) تذكر الهلال في ج ٣ ، مجلد ٤٠ اول يناير ١٩٣٢ ص ٣٥١ ان من بين اعضاء المؤتمر عياض اسحاقي بك مندوب مسلمي اورال في روسيا وقد وافى مندوب الهلال بالشيء الكثير عن مسلمي روسيا وما يلقونه من اضطهاد البلاشفة ومناوأتهم لهم . واخبره انه يعيش في بولندا لان البلاشفة حكموا عليه بالاعدام لانتصاره لدينه واحتجاجه على محاربتهم للاديان اذ انهم يحاربونها كلها على السواء .

(٧٣) دروزة ، عزة ، مذكرات غير منشورة ، ورشيد رضا في المنار ج ٣ ، م ٣٢ مارس ١٩٣٢ ص ١٩٥ يقول دروزة ان ليلة الافتتاح كانت ٢٧ رجب بينما يقول رضا انها ٢٦ رجب .

(٧٤) المنار ، العدد السابق .

(٧٥) يروي رشيد رضا ـ العدد السابــق ص١٩٦ ـ انه سعى في كلمتـــه الى « تقريب وقوع منقبــة الاسراء الى العقول بما اجمع عليه العلماء والفلاسفة الروحيون» ، كما ذكر من حكمته تســمية هذا المكان الشريف بالمسجد الاقصى بعد خراب ما بناه سليمان عليه السلام ومحو اثره هو ان اللــه تعالى شرفه بجعله معبدا للمسلمين الى اخر الزمان ، وجعله في المرتبة الثالثة بعد المسجدالحرام ومسجد الرسول ، واوجب على المسلمين صيانته وحفظه الى اخر الزمان ولهذا اختير افتتاح هــذا المؤتمر الاسلامي العام فيه واقامته بجواره .

(٧٦) نويهض الحوت ، بيان ، ص ٢٤٥ نقلا عن الجامعة العربية (القدس) ١٩٣١/١٢/١٦ .

(٧٧) غنيم ، عادل ، نقلا عن البلاغ ١٩٣١/١٢/٨ . وكان من الخطباء عبد الرحمن عزام الذي ابلــغ تحيات رئيس حزب الوفد المصري (مصطفى النحاس) ورجال الوفد وتضامنهم مع اعضاء المؤتمـر ومقاصده ، ويقول دروزة في مذكراته غير المنشورة انه بعد خطاب عزام « قــام صاحب الكشــكول (القاهرة) بالهتاف للملك فؤاد فكانت مفاجاة وهرج حتى خشي من ذلك على مصير المؤتمر لــولا ان استجار صاحب الكشكول بالمفتي وانتهت الحفلة بسلام ، وكان الرأي العام العربيمتعاطفابقوة على الملك ورئيس ورزائه اسماعيل صدقي » .

(٧٨) البلاغ (القاهرة) ١٠ كانون اول / ديسمبر ١٩٣١ .

(٧٩) الجندي ، انور ، عبد العزيز الثعالبي رائد الحرية والنهضة الاسلاميــة ١٨٧٩ ـ ١٩٤٤ بــيروت ١٩٨٤ ص ٣٣ ، ٥٨ ـ ٦٤ . ويذكر المؤلف ان الثعالبي كان قد بعث اليهبعد وصوله الىالقدسابان الاعداد للمؤتمر بطاقة مفتوحة رسمت على احد وجهيها صورة البحر الميت وفي ضفافها يهــودي يستحم فيها وعلى رأسه مظلة تقيه حرارة الشمس وبيده كتاب يقرؤه ، ودبج الثعالبي في الوجه الثاني « كلمات حارة تصف غيرته وحفاظه على الوطن العربي وعداءه للاستعمار والصهيونيــة، وتتدفق اسى وحسرة على ان انشب الاستعمار والصهيونية مخالبهما في هذه البقعة الطيبة المباركة المقدسة من وطننا العربي ، وان كانت فلسطين مراحا وسراحا لليهود يوشك ان يقيموا فيها دولتهم ان لم ينهض العرب والمسلمون لطردهم قبل استفحال امرهم فيها ..» ويضيف المؤلف انه قــد اجتمع بالثعالبي ابان المؤتمر « ونحن نجاهد هذين العدوين : الاستعمار والصهيونية » .
المصدر السابق ، ص ١١٤ .

(٨٠) المنــار جزء ٣ ، م ٣٢ ، مارس ١٩٣٢ ص ١٩٥ .
ويقول رضا انه من اجل التمهيد لراحة اعضاء المؤتمر والاقتصاد في نفقاتهم اتفق المجلس الاسلامــي مع اصحاب الفنادق على اسقاط قدر غير قليل من النفقة المعتــادة عنهم ، واتفق مــع اصحاب سيارات الركاب على نقلهم من الفنادق الى المؤتمر ومنه اليهــا او الى حيث شاءوا على حســاب المجلس ، « بل احتمل المجلس جميع نفقة الفنادق عن بعضهم ».
كما يذكر رضا في المنار ج ٣ ، م ٣٢ ، ص ١٣٢ . ان اعضاء المؤتمر قد دعوا الى مــآدب تكريمفي القدس نفسها وفي يافا وفي ضواحيها « فكانت السيارات تجري بهم ارسالا وكان أهل القرىوالمزارع في طرقهم يجتمعون لتحيتهم والهتاف لهم ». قد نشرتصورة لاعضاء المؤتمر خلالالوليمة علىالطريقة العربية في اريحا (الشونة) في مجلة الهلال الجزء٣ ، م ٤٠ ، اول يناير ١٩٣٢ .

(٨١) علقت صورة جمال الدين الافغاني في القاعة الرئيسة للمؤتمر وقد اقترح تقديم نسخة منالصــورة لكل عضو (مقررات المؤتمر الاسلامي في دورته الاولى القدس ص ٢٣) .

(٨٢) دروزة ، عزة . مذكــرات غير منشورة . تم الاتفاق بالترشيح والموافقــة على ان يكون الحاجرئيسا

للمؤتمر ومحمد علي علوبة وضياء الدين الطباطبائي ومحمد اقبال ومحمد زبارة (مندوب امام اليمن) وعزت دروزة ورؤوف مندوب سيلان وابراهيم الواعظ (العراق) والشيخ عبد القادر المظفر امناء للسر واحمد حلمي عبد الباقي امينا للمال والشيخ محمود الدجاني مساعدا لامين المال وشكري القوتلي ورياض الصلح مراقبين . ويشرح دروزة كيف ان النشاط الاقوى كان له لان المكتب جعل الشيخ المظفر مختصا بالعلاقة بينه وبين الناس وابراهيم الواعظ مختصا بحفظ الملفات وكان رسم رؤوف السيلاني شكليا لانه لا يحسن العربية ويضيف « فكنت انا يد الرئيس ولسانه والمشترك الاول في صياغة القرارات وتاليها وشارعها ومقررها » .

(٨٣) المنار ، جزء ٣ ، م ٣٢ ، مارس ١٩٣٢ ص ١٩٨ .

(٨٤) المصدر السابق ص ١٩٧ .

(٨٤) المصدر السابق، ويقول رضا « وقد دخل زهاء نصف الاعضاء في لجنة تنقيح القانون الاساسي للمؤتمر فكان اكثر الكلام في جلساتها لغوا جدلا باطلا » .

(٨٦) كان من بين الذين بعثوا برسائل الى المؤتمر : الملك فيصل ملك العراق ، عباس حلمي خديوي مصر السابق ، احمد حلمي الصباح أمير الكويت ، سلطان لحج ، مصطفى النحاس ، احمد شفيق باشا ، وزير خارجية ايران ، حمد الباسل ، عبد الوهاب عزام ، الامير عمر طوسون ، الامير شكيب ارسلان ، اهالي سومطرة ، الطلبة المراكشيين في باريس ، مسلمو بولونيا وفنلندا . غنيم ، عادل ، ص ١٢٧ نقلا عن البلاغ ١٩٣١/٢/٨ ، السياسة ١٩٣١/١٢/٩ وادي النيل ١٩٣١/١٢/١١ . وكان من بين الرسائل الهامة التي تلقاها المؤتمر تلك التي وردت من مسجوني ثورة ١٩٢٩ من العرب الفلسطينيين جاء فيها « من اعماق السجون ، التي يسيطر فيها قوة المستعمر الغاشم ، يرتفع صوت مرحبا بكم ايها المؤتمرون الاباة .. » .
المصدر نفسه ، نقلا عن مصر ١٩٣٢/١/١٩ .

(٨٧) الغوري ، اميل ، ص ١٤٦ .

(٨٨) نويهض الحوت ، بيان ، ص ٢٤٦ .

(٨٩) وكان قد عقد في يافا في تلك الفترة المؤتمر العربي الارثوذكسي الثاني للاشراف على انتخاب بطريرك عربي للطائفة الارثوذكسية خلفا للبطريرك اليوناني الذي توفي . صدقة ، نجيب ، ص ١٦٠.

(٩٠) المنار جزء ٣ ، م ٣٢ ، مارس ١٩٣٢ ، ص ١٩٩ .

(٩١) كان الامير سعيد الجزائري (حفيد عبد القادر ويعيش في دمشق) يتولى رئاسة جمعية الدفاع عن سكة الحديد الحجازية الاسلامية ووزع على المؤتمرين كراسة تاريخية سرد فيها تاريخ هذه السكة وجميع التطورات التي طرأت عليها . الهلال ، ج٣ ، م ٤٠ اول يناير ١٩٣٢ص ٣٥٠ .

(٩٢) كان من بين المواد منشورا من بعض أهل مكة معاديا للملك عبد العزيز آل سعود .
FO 371/16009
ورد في مقال **Kupferschmidt, p.142**

(٩٣) المنار ج٣ ، م ٣٢ ، مارس ١٩٣٢ ص ١٩٨ ـ ١٩٩ .

(٩٤) كان مع رضا في اللجنة رضا توفيق (وزير المعارف في الدولة العثمانية) ومحمد عبد الرسول كاشف الغطاء (من علماء النجف الشرعيين) والشيخ محمد عبد اللطيف دراز (من علماء الازهر) وحسن ابو السعود (قاضي الرملة) واسعاف النشاشيبي (من ادباء فلسطين) .

(٩٥) يقول رضا في المنار ، ج ٣ ، م ٣٢ ، مارس ١٩٣٢ ، ص ٢٠١ انه سجل نفسه في لجنة ثانية هي لجنة القانون الاساسي لاجل حضور بعض مواده واهمها عنده المادة الثالثة التي موضوعها تاليف

المؤتمر وقد قاوم فيها رأي الزعيم شوكت علي جعل المؤتمر (شعوبيا) كماا قترح في مؤتمر مكـة « وتقرر فكان افعل الاسباب في قتل ذلك المؤتمر واقترح مثل هذا في مؤتمر القدس ففند اقتراحه فلم يقبل » .

(٩٦) المنار ، جـ٤ ، م ٣٢ ، ابريل ١٩٣٢ ، ص ٢٨٤ ـ ٢٨٧ .

(٩٧) اثار التقرير بعض الجدل بين اعضاء المؤتمر واتهم البعض رشيد رضابان التقرير وضع لتاييدمذهب الوهابية ، وافتتح رشيد رضا دفاعه عن التقرير بالاشارة الى ما يعرفه اكثر اعضاء المؤتمروغيرهم «من جهادي مدة ثلث قرن ونيف في سبيل جمع كلمة المسلمين على طريقة استاذي العصر وحكيميه السيدجمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده ويشهد لي بذلك اكثر من ثلاثين مجلدا من مجلة المنار » . المنار ، المصدر السابق ، ص ٢٩١ .

(٩٨) المصدر نفسه ، ص ٢٩٢ .

(٩٩) كانت جمعية الشبان المسلمين قد تاسست في القاهرة على يد مجموعة من الرجال المتدينين ،وركزت على الامور الدينية والاجتماعية وحاولت ان تبتعد عن النشاط السياسي ، وقد جاء في نظـام الجمعية ان اهدافها : نشر القيم الاسلامية الدينية والخلقية . السعي لتنوير الشباب بالمعرفة وبطريقة تتلاءم مع روح العصر ، مقاومة العادات الشاذة والفاسدة التي يمكن ان توجد فيالاحزاب والجماعات ، اخذ كل ما هو مفيد من حضارات الشرق والغرب ونبذ كل ما هو ضـار . وانشـأ الاعضاء ناديا تلقى المحاضرات فيه حول موضوعات ثقافية واجتماعية وتجري فيه مختلف انـواع الرياضة والالعاب والموسيقى ، واصدرت الجمعية ١٩٢٩ مجلة تبشر برسالتها وافتتحت فروعا لها في فلسطين وسورية والعراق ولكن الجمعية المصرية المركزية وصحيفتها ذات الانتشار الواسع هي التي ارست التعاليم الاساسية للجمعية .وفي ١٩٣٠ عقدت الجمعية مؤتمرا في القاهرة رسـم خطوط نشاطها في المستقبل ، وكان اول رئيس للجمعية عبد الحميد سعيد عضو البرلمان والعضو النشط في الحزب الوطني .

Khadduri, Majid Political Trends in the Arab world, Johns Hopkins Press U. S. A. 1970, pp. 71 - 73 .

ويذكر الشقيري ان فكرة الجمعيات قد راقت لبعض الشباب في فلسطين بعد ان قام عبد الحميد سعيد بجولة في معظم مدن فلسطين داعيا الى تاسيس هذه الجمعيات شارحا اهدافها ومبادئهـا وكان من الحوافز على ذلك قيام جمعيات الشبان المسيحية في فلسطين وهي تحت رعاية السلطة. وقد قرر مؤتمر يافا تاسيس الجمعيات في كل انحاء البلاد « وحرصنا ان تظل الجبهة الوطنيـة في فلسطين الاسلامية المسيحية قوية متماسكة وبات مفهوما لدى الاوساط المســيحية ان تاليف الجمعيات هو قوة جديدة للحركة الوطنية وليس انفصاما للجنة القومية » .

الشقيري ، احمد ، اربعون عاما في الحياة العربية والدولية ، بيروت ١٩٦٩ ،ص ١١٠ ـ ١١١.

(١٠٠) مجلة ـ الشبان المسلمون ـ جزء ٤ سنة ثالثة ، يناير ١٩٣٢ ، ص ٢٣٦ ـ ٢٤٤ « كلمة جمعيـة الشبان المسلمين الىالمؤتمرالاسلاميالعام في بيت المقدس » .

(١٠١) يذكر رشيد رضا في المنار جـ٧ ، م ٣١ ، ص ٥٥٨ ، انه منذ الفترة التي سبقت عقد المؤتمـر اتفق الحاج أمينمعشوكتعليعلى السعي في العالم الاسلامي لانشاء مدرسة عربية اسلاميـة جامعة في القدس الشريف لتقوية الاسلام والعرب فيها تجاه الخطر الصهيوني والمدارس اليهودية في فلسطين.

(١٠٢) الهلال ، جـ ٣ ، م ٤٠ ، اول يناير ١٩٣٢ ، ص ٣٥٠ .

(١٠٣) المصدر نفسه.

(١٠٤) كان كاشف الغطاء قد تعرض في خطابه الى الوحدة الاسلامية وطريقة نموها وقرر المؤتمر طبع خطبه وتوزيعها بكل اللغات ، وقد نشرتها اللجنة التنفيذية للمؤتمر ١٩٣٢ . غنيم ،عادل ، ص ١٢٩.

(١٠٥) ارسلان ،شكيب ، تعليق على حاضر العالم الاسلامي جزء ١ القاهرة ١٩٢٥ ، ص ١٥٥ ـ ١٥٦ .

(١٠٦) اثيرت مشكلة لغة التدريس في الجامعة المقبلة ففي حين طالب شوكت علي ان يكون التدريس بكل اللغات الاسلامية ، عارضه الثعالبي وكثيرون والحوا ان تكون العربية هي لغة التعليم نظرا لان على كل مسلم ان يكون قادرا على التحدث بهذه اللغة . وارضاء لشوكت علي فقد قبل اقتراحه بتخصيص قسم خاص في الجامعة المقبلة لتعليم العربية للطلاب الذين ليس لديهم المام كامل باللغة على ان تقوم مدرسة روضة المعارف في القدس بدور هام في هذا البرنامج التعليمي، ولكن لغة القرآن هي اللغة الوحيدة الرسمية للجامعة . Gibb, p.106

(١٠٧) اشار الى ذلك دروزة ، عزة ، في مذكراته غير المنشورة وفي كتابه حول الحركة العربية ج ٣، ص ٨٠ ،٨٧ .

(١٠٨) اعداد الجامعة العربية (القدس) م ن١٣ـ١٦ ديسمبر / كانون اول ١٩٣١ وشارك في لجنة الاماكن المقدسة عدد كبير من الفلسطينيين منهم امين عبد الهادي ، حسن ابو السعود ، عزة دروزة وجمال الحسيني .

(١٠٩) غنيم ، عادل ص ١٢٧ ، نقلا عن الجهاد (القاهرة) ١٩٣١/١٢/١٣ .

(١١٠) اشار رضا في رسالة بعث بها من القدس اثناء انعقاد المؤتمر الى شكيب ارسلان في جنيف ، الى ان شوكت علي قد اتهمبانه من انصار الانكليز الغلاة في المسالة الهندية وغيرها وانه يحاول في المؤتمر منع التشنيع عليهم وعلى الفرنسيين والطليان المستعمرين وظهر منه هذا في المؤتمر فتحامل عليه الوطنيون بعض التحامل وفندوا بعض ارائه واقتراحاته .
ارسلان ، شكيب ، رشيد رضا واخاء اربعين عاما ، ص ٥٦٤ .

(١١١) دروزة ، عزة ، مذكرات غير منشورة .

(١١٢) غنيم ، عادل ، ص ١٢٧ نقلا عن المقطم ١٩٣١/١٢/١٧

(١١٣) غادر عزام القدس في حراسة بريطانية الى مدينة غزة ١٧ ديسمبر / كانون اول وترك هذا الابعاد اثرا سيئا في نفوس اهل فلسطين واعضاء المؤتمر واقيمت مظاهرات في بعض مدن فلسطين تحتج على هذا التصرف .
غنيم ، عادل ، ص ١٢٨ نقلا عن البلاغ ١٩٣١/١٢/١٨

(١١٤) دروزة ، عزة ، حول الحركة العربية الحديثة ، المصدر السابق ، ص ٨٠ .

(١١٥) غنيم ، عادل ،ص ١٢٨ ـ ١٢٩ نقلا عن مقررات المؤتمر الاسلامي.

(١١٦) كان هناك تجاوب شعبي كبير للمشروع تجلى بسيل البرقيات والتبرعات التي بعث بها اهل فلسطين الى المؤتمر. الجامعة العربية .١٥و١٥ ديسمبر/كانون أول ١٩٣١ . وكانت القرارات التي تباها المؤتمر حول الجامعة تنص على ان تكون دينية وعلمانية في منهجها وان تقدم التعليم الثانوي والعالي معا للوقوف بوجه المدارس الثانوية غير الاسلامية ، كما تقرر ان ينفذ المشروع على مرحلتين تبدأ المرحلة الاولى بجمع المال اللازم ، وبعد ذلك يتقرر بالتشاور مع مجموعة من الخبراء امور تنظيمها من وجهة النظر التعليمية .

(١١٧) هو مشروع مصري تقرر ان يعد في مصر باشراف محمد علي علوبة ، وتعود فكرة المشروع الى عام ١٩٢٨ ، واعيد احياؤه في المؤتمر الاسلامي. الجامعة العربية ١٩٣١/١٢/١٢ .

(١١٨) لم تكن الفكرة جديدة الا ان القرار كان وراء الحملة التي سيتولاها المفتي ضد بيع الاراضي في

السنوات التالية . وقد لاقى مشروع انشاء الشركة دعما معنويا بالغا .
الجامعة العربية ، ١٩٣١/١٢/١٧ .

(١١٩) دروزة ، عزة ، مذكرات غير منشورة .

(١٢٠) المصدر نفسه .

(١٢١) نويهض الحوت ، بيان ، ص ٢٤٦ – ٢٤٧ ، حول قرارات المؤتمر .

(١٢٢) المصدر نفسه .

(١٢٣) المصدر نفسه .

(١٢٤) المصدر نفسه .

(١٢٥) دروزة ، عزة ، مذكرات غير منشورة .

(١٢٦) المصدر نفسه . كان من بين اعضاء اللجنة المفتي ، الطباطبائي ، محمد علي علوبة ، رشيد رضا ، شكري القوتلي ، سعيد ثابت ، الثعالبي ، بشير السعداوي ، محمد المكي الناصري ، شوكت علي ، سعيد شامل ، عياض اسحاقي ، محمد زيارة ومندوبان عن فلسطين هما توفيق حماد وعوني عبد الهادي . المصدر السابق .

(١٢٧) المصدر نفسه .

(١٢٨) نويهض ، الحوت ، بيان ، ص ٨٧٤ ، نقلا عن الجامعة العربية ١٧ كانون اول ديسمبر ١٩٣١ .

(١٢٩) دروزة ، عزة . مذكرات غير منشورة .

(١٣٠) المصدر السابق ، ويقول دروزة انه كان من جملة نظام الجباية والتبرع بطاقات مطبوعة بخمسين ملا وقد وزعت مجلداتها في فلسطين في بدء الامر ، وبلغ المجموع منها في الشهر الاول نحو الفي جنيه ، واهتم الحاج امين بتشجيع المشروع واستعان عليه بموظفي الاوقاف والوعاظ والقضاة والائمة والمدرسين والخطباء.

(١٣١) لم يقاوم الانتداب وحده نفوذ الحاج امين في العالم الاسلامي فالدوائر الصهيونية احتجت على ذلك النفوذ وقاومته بشدة ، وعبر الكاتب الصهيوني (اتمار بن افي) في مقال له نشرته جريدة (دوآر هايوم) ١٩٣١/١/١٢ عن حقده الشديد على النفوذ العالمي للحاج امين ، ودعا الى انشاء مجمع ديني يهودي كبير في القدس يتالف من كبار حاخامي اليهود ، وهو ما يسمي بالعبرية (سنهدرين) أي الكنيس الاكبر ويرمي بن أفي من وراء السنهدرين الى اقامة مؤسسة دينية يهودية عالمية في فلسطين تقف في وجه المجلس الاسلامي الاعلى . نويهض الحوت ، بيان ، ص ٢٤٨.

(١٣٢) كيالي ، عبد الوهاب ، تاريخ فلسطين الحديث ص ٢٦٨ . وقد وجه رشيد رضا نقدا للمؤتمر للطريقة التي اختارها لانتخاب اللجنة التنفيذية اذ انتخبت ٢٥ عضوا من اقطار بعيدة عن المركز (القدس) . واجتمع هؤلاء الاعضاء مرة واحدة في مساء اليوم الذي انتخبوا فيه وانتخبوا بضعة اعضاء لادارة مكتب اللجنة من المقيمين في فلسطين وسورية ومصر ، ومضى على ذلك بضعة اشهر ولم يجتمعوا ولم يتيسر للطباطبائي السكرتير العام (ومقامه في اوربة) العودة الى القدس الا بعد تلك المدة واكتفي في ادارة اعمال المكتب بمن يوجد في القدس من اعضاء . المنار ج ٧م ٣٢ ، يوليو ١٩٣٢ ، ص ٥٥٥–٥٥٦.

(١٣٣) كان رأي رشيد رضا ان لا يسرع المكتب الان في جمع المال لانشاء المدرسة الجامعة بل يجب اولا ان يعني بوضع النظام والرسم الهندسي لبنائها ، وتقدير النفقات الدقيقة لها ثم يضع النظام لجمع المال من جميع الاقطار الاسلامية التي يعلم ان لاهلها من الحرية مايمكنهم من البذل لمصلحة

الاسلام العامة . وقد لاحظ رشيد رضا أن لجنة الجامعة قد وافقت على البدء بثلاثة فروع من كلياتها : وهي الشرعية والصناعيةوالطبية واهملت الدعوة والارشاد والتي هي اهمها بنظره ، وجل مباحث المؤتمر كانت تدور حولها . المنار ، العدد السابق ص ٥٥٦ـ٥٥٧ .

(١٢٤) نويهض الحوت ، بيان ص ٢٤٦

(١٢٥) ابو يصير ، صالح مسعود، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ، بيروت ١٩٦٨ ص١٦١.

(١٢٦) المصدر نفسه .

(١٢٧) **Lesch,** P.104

(١٢٨) دروزة ، عزة ، مذكرات غير منشورة ، وكانت المنـار قد تلقت من مكتب المؤتمر نداء الى مهندسي المسلمين بشان جامعة المسجد الاقصى لوضع الخرائط والتصميمات وفق القواعد التي بينهاالمكتب والتي تتالف من ثلاث شعب في ابان انشائها شعبة العلوم الشرعية ، شعبة الفنون والصناعـات، شعبة الطب والصيدلة .

(١٢٩) دروزة ، عزة ، مذكرات غير منشورة .

(١٤٠) نويهض الحوت ، بيان ، نقلا عن يوميات خاصة اكرم زعيتر ٦ ــ ١٩٣١/١٢/١٦ .

(١٤١) FO 371/16854
وردت في مقال **Kupferschmidt,** p.141
وايضا **Gibb,** p.107

(١٤٢) دروزة ، عزة ، مذكرات غير منشورة

(١٤٣) كيالي ، عبد الوهاب ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ٢٦٩

(١٤٤) نويهض الحوت ، بيان ، ص ٢٤٩ .

(١٤٥) عبر المجلس الاسلامي منذ ١٩٢٩ عن فكرة استنقاذ الاراضي بتحويلها الى وقف . وكانت ترد على المجلس بين حين واخر اقتراحات لتحويل الاراضي العربية الى وقف .
Erskins, Steuart, Palestine and the Arabs, London 1935 , p.141

(١٤٦) CO 733,311 - (75528/6)
وردت في مقال **Kupferschmidt,** p.157